مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية
Global Islamic Economics Magazine

مجلة شهرية علمية الكترونية || العدد 76 || محرم 1440 هـ الموافق أيلول / سبتمبر 2018 م

اقتصاد الرضاعة الطبيعية

الإعجاز التشريعي في الحث على الرضاعة

نظام الرضاعة في الإسلام

جامعة كاي

جامعة مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

www.kie.university

هيئة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق : المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.
- الدكتور سامر مظهر قنطقجي : رئيس التحرير، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.
- الدكتور علي محمد أبو العز : الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني.
- الدكتور المحامي عبد الحنان العيسى : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- الأستاذ عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج : وزارة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية.

أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

المشرف العام:

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق / الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

رئيس التحرير:

- الدكتور سامر مظهر قنطقجي / رئيس جامعة كاي

مساعدو التحرير:

- الدكتورة مكرم مبيض / مدقق
- الأستاذة آمنة قاسم خليل / مدققة اللغة العربية
- الأستاذة هنادي عاصم الشامي / مساعدة تحرير الموقع الالكتروني لمجلة GIEM
- الأستاذ إياد يحيى قنطقجي / مساعد تحرير أخبار صفحة GIEN الالكترونية

الإخراج الفني:

- فريق مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية IBRC

إدارة الموقع الالكتروني:

- شركة أرتوبيا للتطوير والتصميم

شروط النشر

- تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين بنشر وتأسيس علوم الاقتصاد الإســـــــلامي إلى إثراء صفحات المجلة بنتاجهم العلمي والميداني؛ سواء باللغة العربية، أو الانكليزية، أو الفرنسية.
- تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسـلامي جميعها، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي. وتخضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقيق اللغوي.
- إن الآراء الواردة في مقالات المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة.
- المجلة هي منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتوقد والثقافة الواعية المؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إســـــلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعاية وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء المبرزين والفنيين والطلبة المتميزين.
- يحق للكاتب إعادة نشر مقاله ورقيا أو إلكترونيا بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك.
- توجه المراسلات والا قتراحات والموضوعات المراد نشرهاباسم رئيس تحرير المجلة على البريد الالكتروني: رابط.
- لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة موقعها الالكتروني، ومن أراد التفاعل فيمكنه زيارة صفحتها على الفيسبوك، أو زيارة منتدى أخبار الاقتصاد الإسـلامي العالمية GIEN حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة بنشر الأخبار مباشرة من قبلكم.
- قواعد النشر: – تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه. – عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين (وننصح بالاستعانة بالرابط)، أما الحديث النبوي فيصاحبه السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) (وننصح بالاستعانة بالرابط)،يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسق بشكل مقبول، يتم استخدام نوع خط واحد للنص – العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تحته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوي والتنسيق على أي حال – أن يكون حجم المقال بحدود ثمانية صفحات كحد أقصى قياس A4 بهوامش عادية Normal يستخدم فيها الخط Traditional Arabic بقياس ١٦ – ويجب عدم ترك فراغات بين الأسطر، ولا يوضع قبل عـــــــلامات التنقيط فراغات بل توضع بعدها، أما نوع خط الحواشي Times New Roman بقياس ١١.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 6

Opening for the September edition
of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM) 8
Abdelilah Belatik

اقتصاد الرضاعة الطبيعية بين الضوابط والمصالح ١٠
الدكتور سامر مظهر قنطقجي

الإعجاز التشريعي في الحث على الرضاعة الطبيعية ١٦
د/ محمد بورباب

نظام الرضاعة في الإسلام 24
د. مرهف عبد الجبار سقا

البركة في المعاملات والمال 27
د. عامر محمد نزار جلعوط

نصائح إرشادية لطلبة الدكتوراه في تخصص الاقتصاد والتمويل الإسلامي 33
د. منير ماهر الشاطر

الاحتكار والادخار والاكتناز في الفقه الإسلامي 38
الدكتور عبد الغني العمومري

الأصالة والحداثة في العمارة والاقتصاد 49
الدكتور المهندس حسان فائز السراج

أثر الغاز الطبيعي على البترول الخام دراسة قياسية ٢٠٠٠-٢٠١٦م 59
علية حامد الشمراني

اقتصاديات الثقة 66
د. م. علاء الدين العظمة

التفاعل بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا التعليم 69
د. فادي محمد الدحدوح

أثر القيادة التحويلية على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية دراسة ميدانية ٧١
د. أسامة عبود أحمد

تسوية منازعات الاعتمادات المستندية ٨١
د. عبد القادر رسمه غالب

المؤتمر المشترك مع البنك الدولي: الحوكمة الإدارية للمؤسسات المالية الإسلامية: التغلب على التحديات وتنفيذ أفضل الممارسات 83
ورشة عمل فنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية في عمّان 85
منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية 87

Opening for the September edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM)

Abdelilah Belatik

CIBAFI Secretary General

Welcome to the 76th edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM). As always, it is our pleasure to keep you informed with the current updates and prospects of the global Islamic financial services industry (IFSI). The GIEM also serves as a platform for CIBAFI to keep its stakeholders informed about its activities and key initiatives.

This period marks ten years since the global financial crisis (GFC) that hit the global economy causing serious damage to the financial system globally. In essence, the GFC was due to several factors including reduced underwriting standards for mortgages, the malfunctioning of rating agencies, but most importantly to deregulation in the financial markets; the lack of financial and banking regulations in the US has enabled the creation of highly risky financial products that eventually caused the breakdown of the financial system. Therefore, since the GFC of 2008, the financial markets have seen a significant number of regulatory reforms for the development of a more robust regulatory framework. Factors that contributed to the GFC included also deficiencies in corporate governance; it is well established that well-governed institutions perform better, have increased access to finance, and have a lower risk profile than poorly governed institutions. This contributes in building strong economies, reducing economic instability and enhancing the prospects for long-term growth. As a result, global standard setters such as the Basel Committee on Banking Supervision (BCBS) and the Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD) have been updating and strengthening their guidelines on good governance practices since then. The Islamic Financial Services Board (IFSB) published its Guiding Principles on Corporate Governance in 2006 as its standard IFSB-3 to address, within the context of corporate governance, the distinct features of Islamic banks. However, updates to the IFSB governance standards have not taken place after the GFC to reflect the global regulatory enhancements.

Recognizing the importance that corporate governance has to individual financial institutions, and to the broader economies in which they operate, CIBAFI and the World Bank have been working closely together to support sound governance practices under a Memorandum of Understanding (MoU) signed in July 2015. One of the first outcomes of the MoU was a joint conference organized in Amman, Jordan in September 2015, titled

"Corporate Governance for Islamic Financial Institutions: Lessons from Recent Global Developments." CIBAFI and the World Bank have also published in 2017 a joint report on "Corporate Governance Practices in Islamic Banks" to identify the extent to which Islamic financial institutions (IFIs) in the banking sector are complying with standards for good corporate governance, and to identify some policy priorities which, if implemented, will enhance the quality of governance within Islamic financial institutions.

As part of CIBAFI's third Strategic Objective of Awareness and Information Sharing, and following the previous initiatives taken, CIBAFI and the World Bank will be organising their second joint international conference on "Corporate Governance of Islamic Financial Institutions: Overcoming Challenges and Implementing Best Practices" in Kuala Lumpur, Malaysia on the 2nd October, 2018. The 2nd edition of the International Conference on Corporate Governance in Islamic financial institutions comes in succession to the highly successful first joint conference, aiming to reinforce both, CIBAFI and the World Bank's commitment, to help foster the development of Islamic finance globally including in the developing markets in the area of Corporate Governance. The conference brings together various Corporate Governance stakeholders from the Islamic finance industry, multilateral institutions, international and national regulatory bodies, policy-makers, and academia to discuss emerging issues such as board effectiveness, risk management, transparency and reporting requirements, as well as the role, accountability and independence of Shariah Supervisory Boards (SSB) in the light of strengthening regulatory regimes. The conference provides an excellent platform to share best practices in corporate governance in the face of compelling and pre-emptory regulatory regimes.

Aligned with CIBAFI's Fourth Strategic Objective of Professional Development and in particular, CIBAFI's endeavour to enhance capacity building in the IFSI, CIBAFI has organised its Technical Workshop on Products Development and Financial Engineering for Islamic Financial Institutions, which was held on 17 – 19 September 2018 in Amman, Jordan, and which was kindly hosted by the Central Bank of Jordan. The Technical Workshop was delivered in Arabic language and focused on products development and financial engineering in Islamic finance, targeting the professional staff of Islamic banks and financial institutions. It aimed to engage participants in the discussion on how Islamic principles can be used to develop financial products by introducing the principles that form the building blocks of contemporary Islamic financial products and to discuss the more intricate issues relating to products development processes. The Technical Workshop witnessed more than 50 participants, from 8 countries and was organized in the Institute of Banking Studies of the Central Bank of Jordan, with a strategic partnership of Jordan Islamic Bank and support of Islamic Insurance Co.

CIBAFI will continue to focus on important industry issues and help address them as part of its mandate as well as to support the Islamic finance industry, ensuring its continuous success. Stay tuned!

اقتصاد الرضاعة الطبيعية بين الضوابط والمصالح

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

الفطْرَةُ (بالكسر): الخلقةُ. جاء في صحيح البخاري؛ عن عائشة رضي الله عنها: دخَلَ عليَّ رسولُ اللَّهَ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وعندي رجلٌ، قالَ: يا عَائشَةَ مَنْ هذَا؟. قلتُ: أخي من الرَّضَاعَة، قالَ: يا عائشَةُ، انْظُرْنَ مَن إخْوَانُكُنَّ، فإنَّمَا الرضَاعَةُ من المجَاعَة؛ وفي لسان العرب المَجَاعَةُ مَفْعَلةٌ مَن الجُوع، والطفل يَرْضَعُ من جُوعه.

إن فطرة الخالق سبحانه وتعالى أن من وُلد، قد هَيَّأ له خالقه جلّ في علاه الرضاعة من ثدي أمه ليسد جوعته ويروي ظمأه، وله ذلك حيناً مقدراً من الزمن. يُسمى ذلك بالرضاعة الطبيعية، أما التغذية غير الطبيعية فتكون باللجوء إلى طرق مساعدة عندما يكون هناك مانع من الرضاعة الطبيعية؛ كالحليب الصناعي والمكملات الغذائية وما شابهها.

وقد جعل الله تعالى في الرضاعة الطبيعية فوائد كثيرة عددها الأطباء والمختصون بصحة الأطفال وأمهاتهم، ومما ذكر في موقع منظمة الصحة العالمية أنها:

- أفضل مصدر لتغذية الرضع وصغار الأطفال؛ لأن فيه جميع العناصر المغذية التي يحتاجونها للنماء الصحي.
- تحمي من العدوى المعدية التي تُلحظ في البلدان النامية وغير النامية على السواء.
- أحد المصادر الهامة للطاقة ولعناصر تغذية الأطفال دون السنتين.
- تسهم في تعزيز صحة الأمهات وعافيتهم؛ فتحدّ من مخاطر الإصابة بسرطان المبيض وسرطان الثدي وتساعد على تباعد الولادات.
- تؤمن حليباً متاحاً عند الطلب، ولا يتطلب أي تغليف.
- تجسد طعاماً حقيقياً مستديماً.
- سهلة المنال وفي متناول الجميع في أي مكان من العالم.

وقد لوحظ أن البالغين الذين استفادوا من الرضاعة الطبيعية في مرحلة الطفولة تنخفض عندهم معدلات فرط الوزن والسمنة. وأن الأطفال الذين تمتعوا برضاعة طبيعية في طفولتهم يحققون نتائج أفضل في اختبارات الذكاء.

حليب الثدي قضية سياسية عالمية:

يُحتفل كل عام، بالأسبوع العالمي للرضاعة الطبيعية في الفترة ما بين ١-٧ آب/ أغسطس في أكثر من ١٧٠ بلداً بغية تشجيع الرضاعة الطبيعية وتحسين صحة الرضّع في جميع أنحاء العالم.

لكن هذه السنة أطلّ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مخاطباً المؤسسات الدولية للتوجه نحو الرضاعة الصناعية دون الطبيعية. وبذلك يتحول موضوع الغذاء والصحة والطفولة، إلى موضوع سياسي لتحقيق مصلحة البعض؛ فصارت الرضاعة الطبيعية قضية سياسية.

ذكرت (لولا أوكولوسي) في الغارديان[1]: إن محاولة الولايات المتحدة منع قرار منظمة الصحة العالمية للحد من الترويج للرضاعة الطبيعية تظهرها كقوة إمبريالية جديدة على قيد الحياة.

إذاً لماذا يُقدم رئيس أكبر دولة في العالم على دعم الرضاعة الصناعية؟ وما أثر حليب الثدي على أكبر اقتصاد في العالم؟

لقد حاولت إدارة ترامب (دون نجاح) جعل قضية الرضاعة الطبيعية قضية سياسية؛ وذلك لأن شركة مثل Abbott Laboratories، هي واحدة من مموّلي حملة ترشح (ترامب)، وتهمها قضية الرضاعة غير الطبيعية لأنها تحقق ميزة لها في سوق أغذية الأطفال التي يتوقع أن يبلغ حجمها ٧٠ مليار دولار.

وقد تركزت ضغوط إدارة (ترامب):

- إزالة عبارة: (حماية وتعزيز ودعم الرضاعة الطبيعية).
- حذف فقرة: دعوة الدول وصناع القرار إلى الحدّ من التسويق المُضلل وغير الدقيق للمنتجات الغذائية، التي أجمع عدد كبير من الخبراء على آثارها التي قد تكون مضرّة بالأطفال الصغار. وللأسف؛ تم إزالة الفقرة فعلاً.

بينما تركزت تهديداتها في:

- فرض عقوبات قاسية على بعض أعضاء المنظمة الذين يعتزمون دعم القرار، الذي اجتمع لتحسين تغذية الأطفال حول العالم؛ كفرض عقوبات تجارية على الإكوادور إذا قدمت قراراً للأمم المتحدة لتشجيع الرضاعة الطبيعية.
- خفض مساهماتها في منظمة الصحة العالمية، التي تبلغ نحو ١٥٪.

وقالت مديرة مجموعة "بيبي ميلك أكشن" باتي راندال، التي تتخذ من بريطانيا مقراً: إن ما فعلته الولايات المتحدة "كان بمثابة ابتزاز". وأضافت: "أمريكا تحتجز العالم رهينة وتحاول إلغاء نحو ٤٠ عاماً من الإجماع على أفضل طريقة لحماية صحة الرضع والأطفال الصغار".

---

[1] مجلة الغارديان، عدد ١٠-٧-٢٠١٨، رابط المقال:
https://www.theguardian.com/lifeandstyle/2018/jul/10/breastfeeding-is-still-political-as-donald-trumps-bullying-tactics-prove

مؤشرات اقتصاد الرضاعة الطبيعية:

تشكّل الرضاعة الطبيعية للناس وللبلدان جميعها؛ **بُعداً استراتيجياً**؛ لأنها الأداة الفعالة للحصول على موارد بشرية صحية، ولأنها الأداة الأمينة للمحافظة على صحة الأمهات؛ مما يُجنب الجميع أمراضاً لا داعي لها. وينعكس ذلك على شكل منافع للاقتصادات المحلية، فالموارد البشرية تمنح الاقتصادات ميزة قوة، كما أن تجنيبها الأمراض يمثل ميزة لتفادي ضعف تلك الاقتصادات.

إن تتبع مؤشرات اقتصاد الرضاعة الطبيعية يبين بوضوح الفرص التي قد تتاح لشركات إنتاج الحليب الصناعي ومثيلاته، وهذا يجعل حليب الثدي منافساً قوياً لشركات إنتاج الحليب الصناعي؛ فقد ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة[1] ما ملخصه:

- أن الزيادة في عدد الأمهات اللائي يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية ستؤدي إلى إنقاذ حياة الأطفال وجعلهم أذكى، مما سيعزز الاقتصاد العالمي.
- إذا تم الوصول إلى هدف تغذية ٥٠٪ من الأطفال في العالم بالرضاعة الطبيعية فقط خلال الأشهر الستة الأولى من عمرهم بحلول ٢٠٢٥، فسيتم إنقاذ حياة ٥٢٠٠٠٠ طفل خلال السنوات العشر المقبلة.
- إن كل دولار يتم استثماره لتشجيع الرضاعة الطبيعية يحقق عائدات اقتصادية تبلغ ٣٥ دولاراً.
- إن استثمار ٤.٧ دولار لكل مولود جديد في البرامج الرامية إلى زيادة عدد الأطفال الرضع الذين يعتمدون على الرضاعة الطبيعية فقط طوال الأشهر الستة الأولى من عمرهم، معناه استثمار ٥.٧ مليار دولار على مستوى العالم.

وجاء في التقرير[2] أيضاً؛ أن خمسة اقتصادات من أكبر الاقتصادات الناشئة في العالم هي الصين والهند واندونيسيا والمكسيك ونيجيريا، يؤدي فيها نقص الاستثمارات الموظفة في مجال الرضاعة الطبيعية الى حصاد أرواح تقدر بنحو ٢٣٦٠٠٠ طفل سنوياً، وتتكبد خسائر اقتصادية قيمتها ١١٩ مليار دولار. أما بالنسبة لحكومات البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل فهي تنفق ٢٥٠ مليون دولار أمريكي تقريباً على أنشطة الترويج للرضاعة الطبيعية.

وأوصى التقرير بـ:

- زيادة التمويل اللازم لرفع معدلات الرضاعة الطبيعية من مرحلة الولادة وحتى بلوغ العامين من العمر.
- رسم سياسات بشأن منح إجازات الأمومة المدفوعة الأجر لممارسة الرضاعة الطبيعية في مكان العمل، استناداً للمبادئ التوجيهية الصادرة عن منظمة العمل الدولية بشأن حماية الأمومة بوصفها الحد الأدنى من المتطلبات، بما فيها الأحكام المتعلقة بالقطاع غير الرسمي.

---

[1] الأمم المتحدة: الرضاعة الطبيعية تدعم الاقتصاد وتحمي حياة الأطفال، رابط

[2] الاستثمار بالرضاعة الطبيعية يقود لأرباح اقتصادية، رابط

وكذلك توصل فريق من الباحثين البريطانيين[1] لدراسة مفادها: أنه اذا زادت نسبة الرضع الذين يحصلون على رضاعة طبيعية في وحدات حديثي الولادة ببريطانيا إلى ٧٥٪ مقارنة بالنسبة الحالية وهي ٢٥٪ فإن الدولة ستوفر ٦.١٢ مليون جنيه استرليني (٩.٦ مليون دولار) تنفق على مشكلة التهاب الأمعاء التي يصاب بها الاطفال المبسترون؛ بينما أشارت دراسات سابقة إلى أن مشاكل المعدة والعيون والجهاز التنفسي شائعة أكثر بين الأطفال الذين يتغذون على ألبان صناعية.

إن بدائل[2] حليب الأم؛ مجال واسع أمام الأعمال التجارية، فهي تحقق مبيعات سنوية تصل إلى ٤٥ مليار دولار في جميع أنحاء العالم تقريبا، ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة لأكثر من ٥٥٪ لتبلغ ٧٠ ملياراً بحلول عام ٢٠١٩.

ضوابط الرضاعة الطبيعية في النظام الإسلامي:

أطّر النظام الإسلامي قضية الإرضاع وقننها لئلا يتلاعب بها أصحاب النفوس الضعيفة التي يحركها البعد المالي لا الإنساني[3]، فأهمية الرضاعة الطبيعية كبيرة وهي تمس حياة البشر وذراريهم. وقد قرر الله تعالى في عدة آيات تنظيم قضية الإرضاع في حال استمرار الزواج بين الأبوين، وكذلك في حال عدم استمراره؛ ضماناً لحقوق المولود، وحدد المسؤول عن الإنفاق. قال الله تعالى في سورة البقرة:

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

تضع الآية الكريمة النظام الداخلي لمنشأة الأسرة بوصفها أصغر وحدة اجتماعية واقتصادية في أي مجتمع كما يلي:

[1] موقع العربية نت، رابط

[2] موقع الأمم المتحدة، رابط

[3] قنطقجي، د. سامر، نظرات اقتصادية في تفسير الآي القرآنية، المجلد الأول ج١ و ج٢، كتاب الكتروني متاح على الرابط: رابط الجزء الأول، رابط الجزء الثاني.

- إذا رزق الله الأسرة مولوداً، فرضاعة الأمهات له حولين كاملين، يتحمل الوالد تكاليف معيشتهم من كسوة وطعام وشراب بالمعروف وحسب طاقته وما يناسب مثيلتها. وليس لوالد أن يشق على الوالدة بولدها لعلمه بتعلقها به فيكون نقطة ضعفها، كما ليس لوالدة أن تشق على والد بولده بترك ولده وهو بحاجتها.
- إن اختار الوالدان الانفصال عن بعضهما، برضاهما وبعد تشاورهما مع ثقات؛ لأن المشاورة لا تكون إلا مع من يُوثق برأيه، فلا جُناح عليهما أن ينفصلا. أي أن الآية الكريمة رسمت حالة انفصال الأبوين بتأمين الحماية والضمان لحقوق المولود وحقوق أبيه وأمه.

إن حليب الأم معقد ولا يُضاهى؛ فهو يتجاوز فائدته في التغذية إلى كونه طريقة للتخاطب والاتصال مع الطفل، ولهذا فإن توجيهات الجهات المختصة في أرقى الدول تنصح بأن تستمر الرضاعة لمدة عامين لما لها من فوائد مشتركة للأم ولرضيعها.

ومن جهة أخرى ترتبط هذه الآية بوجهين من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؛ فالسنتين الأوليين من حياة الطفل؛ هما محطة مهمة يتم خلالهما بناء التأسيسات للنمو والتطور الصحي. لذلك فإن نوعية تغذية الطفل الرضيع ذات أهمية كبرى خلال هذه الفترة، فالرضاعة التامة والتغذية الصحيحة يوفرها حليب الأم ولا تكتمل ولا تتم إلا بعد سنتين كاملتين، فبعد أن يبلغ الطفل سنتين من العمر من الصعب جداً أن ينعكس العامل المعيق للنمو والذي كان ممكن الحصول قبل هذه المدة.

ومن جهة أخرى تم اعتماد هذه الآية مع آيتين من كتاب الله عز وجل في كون الطفل يصبح مهيأ للحياة خارج الرحم بعد تمام الشهر السادس، وذلك في قوله تعالى في سورة لقمان الآية ١٤: **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**، وفي سورة الأحقاف الآية ١٥: **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**.

ذكر ابن كثير: وقوله: **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**؛ أي: فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك؛ فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه: أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده، حيث حَجر على الوالدين في تربية طفلهما وأرشدهما إلى ما يصلحه ويصلحهما كما قال في سورة الطلاق الآية ٦: **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ**.

ثم وضعت الآية الكريمة ضوابط إرضاع المولود من غير أمه، فَشَرعت بذلك مهنة للنساء؛ وهي مهنة الإرضاع مقابل أجر، مما فتح أفق عمل شريف لهن، وهذا حلّ بديل دون الرضاعة غير الطبيعية.

ويُذكّر الله عباده بأنه بصير بما يعملون وهذه رقابة محكمة لمن آمن بقدرة الله تعالى.

ثم تتابع الآيات الكريمة تبيين أسس النظام الداخلي للأسرة ويراعى مصلحة الحمل والرضيع إن وجد في الأسرة حمل أو رضيع، يقول الله تعالى:

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ.

إن المطلقة لا تُخرج من بيت زوجها، بل تسكن حيث يسكن مثله مثلها، ولا يجوز التضييق عليها لإحداث الضرر بها؛ فإن كُنَّ أولات حمل فعلى الرجال الإنفاق عليهن حتى يضعن حملهنّ؛ فإن أرضعن أولادهم فيجب أن يؤتين أجورهن كأجرة مثل مرضعة أخرى، ولتكن العلاقة بينكم بالمعروف؛ فإن تعسّر ذلك ولم تتوافقوا عليه فلا مانع أن ترضع أخرى غير الأم الوالدة على نفقة الوالد.

يستدل مما سبق أهمية التشريع الإسلامي في ضبط السلوك البشري؛ فشتان شتان بين ما ترتأيه الإدارة الأمريكية من باب طغيان مصلحة البعض الضيقة، وبين ما تُرسيه شريعة الإسلام في إيجاد موارد بشرية صالحة متزنة متصالحة تقود إعمار الأرض وتسعد في العيش على هذه البسيطة؛ بغض النظر عن إيمانها.

حماة (حماها الله) بتاريخ ١١ محرم ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٢-٠٩-٢٠١٨ م

الإعجاز التشريعي في الحث على الرضاعة الطبيعية

د/ محمد بورباب

رئيس هيئة الاعجاز في القرآن والسنة لشمال المغرب

رئيس تحرير مجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي

يتفوق حليب الأم بشكل كبير على التغذية الاصطناعية (رضاعة القنينة) Bottlefeeding للرضّع، ويمثل نموذجا مثاليا في طب الأطفال، ولعل أهم خصائص الحليب البشري كونه يفرز من طرف الغدة الثديية التي تجعل تركيبته مختلفة عن الحليب العادي ومتغيرة أثناء الرضاعة وخلال اليوم كله.

وقد أظهرت الأبحاث الموسعة الفوائد الصحية والتغذوية والمناعية والتنموية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية لحليب الأم، بل تشير البيانات إلى أن الرضاعة الطبيعية يمكنها إنقاذ الأرواح في الدول ذات الظروف السيئة.. حيث تؤدي الرضاعة الطبيعية إلى تحسين نتائج صحة الرضع والأمهات على حد سواء في كل من البلدان الصناعية والنامية، ولهذا يجب عدم اعتبار تغذية الرضّع خياراً لأسلوب الحياة فقط، بل كقضية أساسية مرتبطة بالصحة والتغذية، وفي كتاب الله تحضنا آيات الذكر الحكيم على الرضاعة الطبيعية ولمدة عامين مما يشكل إعجازا تشريعيا في الحث على الرضاعة الطبيعية.

ثبت علمياً وطبياً أن حليب الأم (الرضاعة الطبيعية) Breastfeeding ذو أهمية بالغة وفائدة كبيرة لصحة الطفل والأم المرضعة والمجتمع على حد سواء، فهو غذاء كامل للطفل حيث يحتوي المواد الغذائية المثالية التي يتم هضمها بسهولة، وهو غني بتركيبته: معادن (الكالسيوم، الحديد، الفوسفور، الصوديوم، البوتاسيم،الكلور)، الكربوهيدرات (اللاكتوز، قليل السكاريد)، البروتين (الكازين، لاكتالبومين الحليب –أ، اللاكتوفيرين، الليسوزيم، ألبومين المصل..)، الدهون (الأحماض الدهنية، الأحماض الدهنية المتعددة غير المشبعة)، البروتين (الكازين، اكتالبومين الحليب –أاللاكتوفيرين...) بحيث تفي الأحماض الأمينية في حليب الأم بالمتطلبات الخاصة للطفل ونموه مما ينعكس إيجابا ليس فقط على جهازه العصبي ودماغه (الذي ميزه الله تعالى به وكرمه على كافة المخلوقات بسببه)؛ بل يلائم الجسد كله بما يستفيده من إمدادات الأم الغذائية من هذه المواد ومن الفيتامينات. وهكذا يحتوي حليب الأم على جميع المواد الغذائية الأساسية المطلوبة لنمو الطفل وبصورة متناسقة حسب عمره ووزنه ومقدرته على الهضم والامتصاص وهو يتغير يومياً لا بل بالساعات حسب

متطلباته، بالإضافة الى أن حليب الأم محفوظ بصورة طبيعية وبنفس درجة حرارة الجسم وخال من الجراثيم الممرضة (معقم وغير ملوث) وجاهز للإعطاء في أي وقت يحتاجه الطفل الرضيع.

ولهذا فإن العلماء لا ينصحون بتناول الحليب الاصطناعي أو حليب البقر خلال السنتين الأوليين إلا كغذاء مكمل في حال عدم توفر حليب الأم، لأن حليب البقر الكامل الدسم لا يحتوي على الكمية الكافية من فيتامين ج، أو الحديد، أو الأحماض الامينية الأساسية، مما يعرض الأطفال الذين يتغذون عليه للاصابة بفقر الدم. ويحتوي أيضا حليب البقر الكامل الدسم على كميات مفرطة من البروتين والصوديوم والبوتاسيوم، مما قد يشكل ضغطا على كليتي الرضيع. إضافة الي أن البروتينات والدهون في حليب البقر كامل الدسم، أكثر صعوبة من أن يهضمها أو يمتصها الرضيع، عن تلك الموجودة في حليب الأم. قد يكون الحليب المكثف أسهل هضما، بسبب عملية تجهيز البروتين، إلا أن ذلك لا يكفي من الناحية التغذوية. مع وجود أطفال لديهم حساسية لواحد أو أكثر من مكونات حليب البقر (وفي الغالب الأعم بروتين حليب البقر). وتؤثر هذه الخصائص على صيغة حليب الأطفال المستمدة من حليب البقر.

علما أن بعض البروتينات الموجودة في حليب البقر تسبب أمراضا للطفل كالربو والأكزيما والتهاب المعدة والأمعاء الحساسية المنشأ. إن الحليب الاصطناعي وحليب البقر أثناء إعدادها في القنينة يتعرضان للتلوث الجرثومي (الفيروسي والبكتيري) أو قد يكون التلوث موجودا فيهما أصلا كما ثبت ذلك في الحليب الاصطناعي، وفي مادة اللباء الصمغية الصفراء (Colostrum) التي تفرزها الأم من ثديها لمدة ثلاثة أيام بعد الولادة قبل تكون الحليب الناضج فقد وجد أنها تحتوي على كميات هائلة من الأجسام المناعية (٩٥٪) والمقاومة للفيروسات والبكتيريا كاللكتوفيرين والليزوزايم والانترفيرون والكلوبيولين المناعية وبكميات كبيرة تقل بعد ذلك عند تكوين الأم للحليب المكتمل إلى (٢٥٪) وتعمل المقاومة أنواع كثيرة من البكتريا والفيروسات مثلا :

Cholera vibrio، Salmonella، Shigella، E – Coli، Polio virus، Herbis simplex and Coxaki– B viruses

ولبن الأم هو أنسب غذاء يمكن إعطاؤه للرضع لعدة أسباب أهمها :

- أنه يوفر لهم جميع العناصر المغذية التي يحتاجونها للنمو بطريقة صحية.
- يساعد على حماية الرضع من أمراض الطفولة الشائعة – مثل الإسهال والالتهاب الرئوي، وهما السببان الرئيسيان لوفاة الأطفال في جميع أنحاء العالم.

- يعزز تنمية المناعة الشاملة، بحيث يحرك عمل جهاز مناعة الطفل، ويعتقد الباحثون أن هذا يعود جزئيا إلى البروتين الموجود في هذا الحليب، ويعرف بـ CD14 المذاب، ويعزز تنمية الوقاية من العدوى بما يختص به بالتأثير الوقائي على العدوى، بحيث يعتبر هذا العامل إلى حد بعيد أهم فائدة صحية فيما يتعلق بالرضاعة الطبيعية، ويوفر الحماية المناعية فيما يتعلق بالحساسية، الرضاعة الطبيعية الحصرية مدة ٣ –٤ أشهر يمكن أن تخفض الربو، وكذلك تخفض التهاب الجلد التأتبي والأكزيما.
- يقي من خطر دخول المستشفى لانخفاض التهابات الجهاز التنفسي في السنة الأولى ينخفض بنسبة ٧٢٪ إذا كان الرضّع يرضعون من الثدي فقط أكثر من ٤ أشهر. مع الإشارة الى أن الرضع الذين تلقوا الرضاعة الطبيعية لمدة ٤–٦ أشهر تكون لديهم زيادة أربعة أضعاف.
- هناك اتصال بين زيادة مدة الرضاعة الطبيعية وانخفاض مخاطر الإصابة بالاضطرابات الهضمية.
- ترتبط الرضاعة الطبيعية بالحد من مخاطر التهابات الطفولة بمرض الأمعاء. والقولون الناخر (NEC) كنتيجة التفاعل بين الغلوبيولين المناعي وتأثير اللبن البشري والقابلية الوراثية من الرضع خفض خطر متلازمة موت الرضع المفاجئ خصوصاً في الدول النامية الجزرية الصغيرة.
- تقليل احتمال الإصابة بأمراض الأذن الوسطى والبرد والأنفلونزا.
- تقليل نسبة الإصابة ببعض أنواع السرطان، مثل سرطان الدم في مرحلة الطفولة.
- خفض مخاطر الإصابة بمرض السكري، وخطر الإصابة بالربو والأكزيما في مرحلة الطفولة.
- تقليل مشاكل الأسنان.
- تقليل نسبة الإصابة بالبدانة في الحياة لاحقاً، فقد يزداد وزن بعض الأطفال الذين يتغذون على الحليب البديل أكثر من أطفال الرضاعة الطبيعية عندما يتناول أطفال الرضاعة الاصطناعية وجباتهم بالكمية ودرجة الكثافة التي ترغبها أمهاتهم. لكي تضمن سرعة نموه وتسعد برؤية أطفالهن وقد كبر حجمهم ولكننا نعلم حديثا أن مثل هؤلاء الأطفال يكونون أكثر إصابة بالالتهابات الجرثومية المذكورة أعلاه وأكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأمراض القلب والسكر وارتفاع ضغط الدم وغيرها عند الكبر.
- السعادة والاطمئنان للطفل وهو يسمع دقات قلب أمه وهي تضعه على صدرها بحنان ويشم رائحتها. هذه الدقات التي تعود على سماعها وهو في بطن أمه جنينا وهذه الرائحة التي تعزز فيه روح المحبة والعطف والوفاء ورابطة البنوة والطاعة والاحترام، مما يؤدي إلى نشوء طفل مستقر نفسياً وعاطفياً، إضافة

إلى كونه صحيحاً جسميا وبدنيا فضلاً عن تقوية الصلات بين أبناء الأسرة الواحدة اجتماعياً، مما يرتبط بتقليل مخاطر الإصابة بالاضطرابات النفسية، بحيث تطوّر الرضاعة ترابطاً عاطفياً بين المولود والأم، رغم صعوبة تحديد كيفية وأسباب ذلك.

فوائد حليب الأم بالنسبة للأم:

توفر الرضاعة الطبيعية فوائداً صحيةً للأم.

- فهي تساعد الرحم على العودة إلى حجمه الطبيعي، ويعزى انتفاخ الرحم السريع إلى زيادة تركيزات الأوكسيتوسين، بحيث تعجل في عودة أجهزة جسمها إلى الحالة الطبيعية فيما قبل الحمل خاصة الرحم وملحقاته وذلك بتأثير إفراز هرمون oxytocyin من القسم الخلفي للغدة النخامية والذي يزداد إفرازه بتأثير العامل الانعكاسي (المص من الثدي) suckling reflex الذي يتم عند الرضاعة من الأم.
- وتقلل من خطر النزف بعد الولادة.
- وكذلك تساعد الأم في العودة إلى وزن ما قبل الحمل، وتحميها من البدانة، حيث تعزز فقدان الوزن المكتسب خلال الحمل. فهناك دراسات تشير إلى العودة إلى الوزن السابق preregnancy، لكنها غير حاسمة نظرا لتدخل عوامل مربكة على فقدان الوزن (النظام الغذائي، النشاط،خط الأساس BMI، العرق).
- وتعمل على تأخير عودة الحيض، فالرضاعة الطبيعية تعمل كمانع حمل طبيعي بتأثير إفراز هرمون (البرولاكين) prolactin من القسم الأمامي للغدة النخامية الذي يزداد أثناء الرضاعة للطفل من أمه وهو إضافة إلى كونه مدراً للحليب فهو يثبط المبيض ويؤدي إلى إيقاف الدورة الشهرية لفترة محددة وفي بعض الأمهات طيلة مدة الرضاعة فبذلك يحصل التباعد بين الولادات مما يفيد الأم والطفل معاً.
- ومن خطر الإصابة بسرطان المبيض وسرطان الثدي في مرحلة ما قبل انقطاع الطمث، فالرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة الإصابة بسرطان الثدي والمبيض فقد لوحظ أن الأمهات اللاتي يرضعن أولادهن خاصة في السن المبكرة يكن أقل إصابة بهذين الداءين بالمقارنة باللاتي لا يرضعن أو من النساء غير المتزوجات.
- وتعمل كذلك على التقليل من خطر مرض هشاشة العظام.

- الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة الإصابة بحالات النزف بعد الولادة postpartum bleeding وبالتالي مرض فقر الدم ومضاعفاته.
- توفير السعادة للأم وهي تشبع غريزة وعاطفة الأمومة لديها.
- وتكاليفها أقل من التغذية الاصطناعية حيث توفر عليها المال والوقت الذي تنفقه في إعداد وجبات الطفل الرضيع.

أما فوائد الرضاعة الطبيعية بالنسبة للأسرة والمجتمع:

في دراسة أجريت في ولاية كارولينا الشمالية في أمريكا عن تكاليف الرضاعة الاصطناعية للطفل الواحد فكانت ألف دولار سنوياً إضافة إلى تكاليف المعالجة الطبية التي يتعرض لها جراء ذلك في السنة الأولى من عمره والتي قدرت بألف وأربعمائة دولار أخرى بينما الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم طبيعياً لا يكلفون أولياءهم أو الرعاية الصحية هذه المبالغ !

إن الرضاعة الطبيعية هبة مجانية من رب العالمين توفر مبالغ ضخمة للأسرة ممكن أن يستفاد منها في سد جوانب ملحة أخرى وبالتالي للمجتمع والدولة. والبشرية في أمس الحاجة لتوفير مبالغ بمليارات الدولارات سنوياً للدول في العالم الثالث والإفادة منها في مشاريع صحية وقائية وعلاجية وتربوية حيوية أخرى، فالطفل حتى الشهر السادس من عمره لا يحتاج إلى إضافة أي غذاء إلى حليب أمه.

وإذا ما عرفنا أنها تقلل كثيراً من نسبة الإصابة بالأمراض أو الوفيات مقارنة بالرضاعة الاصطناعية عرفنا أهميتها الاقتصادية والسكانية، حيث تشير البيانات إلى أن الرضاعة الطبيعية يمكنها إنقاذ الأرواح في الدول ذات الظروف السيئة والنظافة.، فمن خلال دراسات حديثة تربط وزارة الصحة الأمريكية للخدمات الإنسانية (AHRQ) بين العواقب الصحية للطفل ونقص التغذية، حيث كانت الرضاعة غير الطبيعية مسؤولة عن وفاة ١.٤ مليون طفل و٤٤ مليون سنة من سنوات العمر المعدلة حسب الإعاقة، وهو ما يعادل ١٠٪ من سنوات الحياة المعدلة حسب الإعاقة في الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ سنوات. وقدر حوالي ١.٣ إلى ١.٤٥ مليون حالة وفاة في ٤٢ دولة (ذات نسب عالية الوفيات) يمكن تفاديها من خلال زيادة مستويات الرضاعة الطبيعية.

من أجل ذلك كله دأبت المنظمات الطبية والصحية العالمية والجمعيات الطبية المتخصصة بالأطفال على تشجيع الرضاعة الطبيعية وعلى الأقل لمدة الستة أشهر الأولى من حياة الطفل، بل كلما كانت مدتها تقرب من العامين كانت النتائج أفضل.

توصيات:

خلاصة القول فإننا يجب أن ننظر إلى الرضاعة الاصطناعية كحالة استثنائية تلجأ إليها الأم في ظروف محددة وباستشارة المختصين كما يلجأ المريض إلى تناول الدواء في حالة مرضه!

أما بالنسبة لمدة الرضاعة الطبيعية فينصح باستكمال الرضاعة الطبيعية حتى إكمال السنة الثانية ما دام الأم والطفل يرغبان بذلك.

الحذر من بعض الأدوية:

رغم كل منافع حليب الأم، لا بد لها من أخذ الاحتياط فيما يخص استخدام الأدوية التي تتطلب بعض الحذر ومنها:

- المسهلات.
- أدوية الربو التي تحتوي على الثيوفيلين.
- المهدئات (مثل الفاليوم والفينوباربيتال).

الكحول والكافيين تعتبر آمنة إذا ما تم تناولها بكميات صغيرة. ومن ناحية أخرى يمر النيكوتين إلى الطفل عن طريق حليب الثدي ويمكن أن يسبب مشاكل صحية خطيرة.

ينبغي تجنب الأدوية التي تضر بالرضع الذين يرضعون رضاعة طبيعية، إذا كان ذلك ممكنا وهي:

- الأتروبين.
- أدوية فرط الدراق.
- علاج السرطان الكيميائي.
- التتراسيكلين.
- الكلورامفينيكول.
- اليوديد.
- الريسربين"قلواني خافض للضغط من نبات الراولفيا".

- المخدرات.
- الليثيوم.
- التحضيرات المشعة.
- تحضيرات الشقران.

وإذا كان لا يمكن تجنب ذلك، أو استبداله لأسباب طبية، يجب التوقف مؤقتاً عن الرضاعة الطبيعية.

استخدام الأدوية التالية لفترة طويلة يتم تحت الإشراف الطبي المباشر:

- الستيرويد.
- وسائل منع الحمل الهرمونية.
- المسكنات.
- مدرات البول.
- مضادات الاختلاج.

وجه الإعجاز التشريعي في الحث على الرضاعة الطبيعية

كل هذه الفوائد لم تظهر في الأبحاث العلمية إلا من عهد قريب. فمنذ نهاية الأربعينيات من القرن العشرين وحتى منتصف السبعينيات منه كان يعتقد أن حليب الأبقار أفضل من حليب الأم، وكانت تتم تغذية الغالبية العظمى من الأطفال حديثي الولادة في البلاد الغربية والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق هذا الحليب البديل. وكان النظام المتبع في مستشفيات الولادة هناك أن يصف الطبيب للأمّ ما يناسب طفلها الرضيع من أنواع الألبان البديلة عند مغادرتها المستشفى. ولم يكن الأطباء يوصون بالرضاعة الطبيعية إلا عندما تكون الأم من أسرة فقيرة ولا تملك ثلاجة لحفظ الحليب لطفلها!

والمدة المثالية للرضاعة الطبيعية للطفل هي سنتان، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

فكلمة ﴿كَامِلَيْنِ﴾ تؤكد ضرورة إكمال السنتين، وعبارة ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ تدل على أن الرضاعة لا تكتمل إلا بالإرضاع لسنتين.

References

- American Academy of Pediatrics, Section on Breastfeeding. Breastfeeding and the use of human milk. Pediatrics. 2012;129(3):e827-41. 1
- Black RE, Allen LH, Bhutta ZA, Caulfield LE, de Onis M, Ezzati M, Mathers C, Rivera J; Maternal and Child Undernutrition Study Group. Maternal and child undernutrition: global and regional exposures and health consequences. Lancet. 2008;371(9608): 243-60.
- Jones G, Steketee RW, Black RE, Bhutta ZA, Morris SS; Bellagio Child Survival Study Group. How many child deaths can we prevent this year? Lancet. 2003;362(9377): 65-71. 12.
- Lauer JA, Betrán AP, Barros AJ, de Onís M. Deaths and years of life lost due to suboptimal breast-feeding among children in the developing world: a global ecological risk assessment. Public Health Nutr. 2006;9(6):673-85
- Ip S, Chung M, Raman G, Chew P, Magula N, DeVine D, Trikalinos T, Lau J. Breastfeeding and maternal and infant health outcomes in developing countries. Evid Rep Technol Assess (Full Rep). 2007;(153):1-186.
- Journal of Pediatric and Neonatal Individualized Medicine • vol.1.2012 (link)
- Open Access, (link).
- Kaheel website (link).
- Heart website (link).
- Wikipedia, (link).

نظام الرضاعة في الإسلام

د. مرهف عبد الجبار سقا

دكتوراه في التفسير

من كمال الإسلام أنه أحاط بجوانب متطلبات سعادة البشرية كلها، فبنى نظاما متينا للإنسان والعناية به في كل مرحلة من مراحل نموه، قبل الزواج وعندما يكون نطفة وفي أطواره جنيناً، ثم بعد الولادة وهكذا إلى الممات.

ولم تقتصر عناية الإسلام بالإنسان في جانبه الروحي والمعنوي والعقلي والعلمي، بل اعتنت ايضا بصحته النفسية والجسدية والاجتماعية، فبين الإسلام أساسيات الأحكام المتعلقة باحتياجات الطفل في بداية نشأته وأهمها الرضاع من أمه.

ولأن الإسلام دين الفطرة، فقد أولى لموضوع الرضاعة الطبيعية أهمية بالغة، واعتبرها عملية فطرية يزرعها الله في قلب كل أم تجاه طفلها قال تعالى: (**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه..**). كما يعتبِر الإسلام الرضاعة وسيلة لتوثيق أواصر العطف والحب بين الرضيع ومرضعته، فلا تستطيع الأم ترك طفلها الذي أرضعته إلا عند الذهول من الخوف إذ المشاعر وقتها غائبة والعقل مفقود، قال تعالى: (**يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت**). ويفهم من هذه الآية استبعاد إهمال المرضعة لرضيعها في الظروف العادية نظرا للحب والمودة التي تنشأ بينهما بفضل الرضاعة فإذا جاءت أهوال الساعة ذهلت الأم وفقدت العقل والمشاعر.

لقد جعل الإسلام الرضاعة الطبيعية من الأم حقا لازما واجبا للمولود حتى يبلغ سنتين كاملتين من عمره، لا يجوز للوالدين إهماله ولا إيقافه بقرار منفرد من أحدهما، بل جعل الإسلام من الواجبات على الأب تأمين مرضعة لولده ولو بأجرة في حال وجود عوارض تمنع الأم (الوالدة) من رضاع مولودها.

وبهذا كله جاءت الآيات ناظمة لقوانين الرضاعة، فقال تعالى:

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (البقرة: ٢٣٣).

وقد جاءت هذه الآية بعد آيات الطلاق، أي في سياق بيان حقوق الطفل المولود حال النزاع بين الزوجين وخشية حصول الفرقة، مما يترتب عليه نزاع حول المولود، فحفظ الله حقه من النفقة والرضاع والرعاية والحضانة مما يكفل له الصحة الجسدية والنفسية والنشأة السليمة، وهذا يعني أن حقوق الرضيع الربانية قبل حصول الشقاق بين الزوجين تبقى كما هي وتستمر حال النزاع بينهما.

فقوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ، أي وعلى الوالدات إرضاع المولود سنتين كاملتين، لا يجوز أن تنقص السنتان شيئاً ولذلك جاءت (كاملين) بعد قوله (حولين)، وهذا تمام النفع بالرضاعة واستيعاب وقت النمو للطفل.

وقوله تعالى: وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا، توجب على الأب النفقة للأم والولد بقدر طاقته وقدرته دون تكليفه فوق ذلك، يقدر ذلك القاضي بعد استقصاء حالة الأب.

وقد حرم الله الإضرار بالمولود بحرمانه من حقوقه وأهمها الرضاعة من أمه مهما كانت الأسباب، كما حرم الله الإضرار بالأم بحرمانها من إرضاع وليدها وهي تطلب ذلك، ولا الإضرار بالأب بامتناع الأم عن إرضاع الطفل فقال تعالى: لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ.

وإذا حصل الفراق بين الزوجين، واتفقا بعد مشاورة بينهما على إيقاف الرضاع وفطام الطفل فلا جناح عليهما ولكن إن رفضت الأم الفطام فلا يجوز للأب منعها من الرضاع، وإن رفض الأب الفطام فلا يجوز للأم التوقف عن الإرضاع، فإن استمر النزاع بينهما وتعسر الاتفاق فيستأجر الأب مرضعة لإكمال الرضاعة، وإن طلبت الأم الرضاعة بالأجرة فلها الحق بذلك وهي أولى برضاعة ولدها ولو بأجرة، وفي ذلك يقول تعالى: فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، قال تعالى: وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى، أخرج

البخاري عن الزُّهْرِيِّ قال: نَهَى اللهُ أَنْ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ الْوَالِدَةُ لَسْتُ مُرْضِعَتَهُ وَهِيَ أَمْثَلُ لَهُ غِذَاءً وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ وَأَرْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَأْبَى بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مِنْ نَفْسِهِ مَا جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْلُودِ لَهُ أَنْ يُضَارَّ بِوَلَدِهِ وَالِدَتَهُ فَيَمْنَعَهَا أَنْ تُرْضِعَهُ ضِرَارًا لَهَا إِلَى غَيْرِهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَسْتَرْضِعَا عَنْ طِيبِ نَفْسِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ؛ **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**؛ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فِصَالُهُ فِطَامُهُ.

إن حرص الإسلام على تمام الرضاعة سنتين كاملتين للطفل ووضع الأحكام للإرضاع في حالة خوف ضياع حقه من الرضاعة والنفقة ليبين لنا أهمية الرضاعة الطبيعية من الأم بالنسبة للطفل، وعناية الإسلام بها، ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن الرضاعة واجبة على الأم، وإن حرمان الأطفال من الرضاعة الطبيعية تعدٍ على حقوق الرضيع، وجناية عظيمة، وهذا في حق الوالدين الذين هم أقرب الناس إلى الرضيع وأشفقهم عليه؛ فما بالكم بجناية حكومات على الأطفال الرضع عندما تسعى لتشريع قوانين تسمح للأم ترك رضاع طفلها إن أبت ذلك، وتستغل بعض الشركات المتاجرة بعافية الناس وصحتهم لتروج في الأوساط الاجتماعية بأن الرضاع الصناعي لا يختلف عن الطبيعي، وأنهم توصلوا لنموذج يماثل حليب الأم.

إن عملية الرضاع ليست إلقام الحليب في فم الطفل لتشبع معدته، بل هي عملية تربية وبناء نفسي ومعنوي واجتماعي للطفل، يرضع فيها مع الحليب الثقة بالنفس وقوة الإرادة والعزيمة والفطرة، ويبني مع حليب أمه جسده وصحته النفسية ويرتبط بأسرته ومحيطه.

البركة في المعاملات والمال

د. عامر محمد نزار جلعوط

إن كثيراً من الورى في زماننا يفرّقون بين العبادة والمعاملة، فقد يكون البعض أحياناً ضابطاً لعباداته، لكن إذا أتيته من باب المال نسي أو تناسى رقابة اللّه عليه، وزيّن له الشيطان سوء عمله، وأوهم نفسه بكثرة الخير وإن كان بينّ البطلان ثم لا يجده بعد حين من الزمان لأنه لا بركة ولا خير ولا سعادة فيه، وهذا أمر خطير على المسلم في الدنيا والآخرة، قال اللّه تعالى: (**وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) فما هي البركة ؟ وكيف يمكن أن نلحظ أسبابها في المعاملات؟

أولاً- مفهوم البركة:

البَرَكة في اللغة[1]: من برك، وبارك على الشيء واظب، وبارك اللّه الشيءَ وفيه وعليه جعل فيه البركة، قال الراغب: "ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة "[2]. روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس قال: (عجبت للكلاب والشاء؛ إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويهدى كذا وكذا، والشاء أكثر منها! والكلب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا). **وباختصار فمعنى البركة هو وفق المعاني التالية:**

١. السعادة.

٢. الثبات والدوام ولزوم الشيء.

٣. النماء والكثرة والزيادة.

٤. الغيث والنبات والرزق.

٥. الخير الإلهي.

ثانياً- البركة في المعاملات: إن البركة سمة إيمانية ليست منعزلة عن واقع الحياة، وهي إذا تغلغلت أسبابها في القلوب أثمرت وأينعت خيراً عظيماً في الدنيا والآخرة قال تعالى: (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا**

[1] لسان العرب جـ10ص395 محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.
[2] مفردات ألفاظ القرآن جـ 1ص84، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم ـ دمشق.

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

[الأعراف الآية: ٩٦]. وتدور أسباب البركة في المعاملات والمال على أمور عديدة:

١. **الحرص على بركة الزمان**: فعن صخر الغامدي[١] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلاً تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله[٢].

٢. **الاستخارة**: وهي الطلب من الله أن يختار له مما فيه الخير بدعاء مخصوص يدعو به بعد صلاة ركعتين[٣]، فإذا أراد العبد سفراً أو تجارة أو مشروعاً فليطلب من الله تعالى خيره قبل البدء فيه، عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول صلى الله عليه وسلم: إذا همَّ أحدُكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر (ثم تسميه بعينه) خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وأجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شَرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفهُ عني واصرفني عنه، وقدّرْ لي الخيرَ حيث كان ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته[٤]. فصلاة الاستخارة ركعتين من غير الفريضة فتصح بعد أي ركعتين نافلتين لإطلاق الحديث (فليركع ركعتين من غير الفريضة). ونقل عن عدد من العلماء القول باستحباب إفراد ركعتين لها يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الفاتحة والإخلاص ثم بعد فراغه من صلاته يدعو الله تعالى بالدعاء السابق في الحديث مع الثناء على المولى عز وجل ثم يقدم المرء على الذي يشرح الله صدره له.

---

[١] صَخْرُ بن وداعة الغامدي، وغامد بطن من الأزد، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجاره بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله. ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث. عن أسد الغابة جـ 2 ص163

[٢] أبو داوود في السنن كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفرجـ3 ص35، سنن الترمذي كتاب البيوع، باب ما جاء في التبكير في التجارة جـ3 ص517 وقال أبو عيسى حديث حسن، سنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب ما يُرجى من البركة في البكورجـ2 ص752، النسائي كتاب السير، باب الوقت الذي يُستحب فيه توجيه السريةجـ5 ص258، سنن الدارمي باب بارك لأمتي في بكورها جـ2 ص283، صحيح ابن حبان باب ذكر ما يستحب للإمام أن يكون إنشاؤه السرية بالغدوات جـ11 ص62.

[٣] معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي ص60.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه.

٣. **الاستشارة: قال الله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨]. قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم. وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل[١]. **ولا بد لهذه الشورى في المعاملات أن تكون على محورين أساسيين:**

١. أولاهما الاستشارة الشرعية عن نوع العمل الذي يريد الإنسان أن يقبل عليه أهو حلال أم حرام والتعرف عما يدور حوله من شبهات قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧] فلا خير ولا بركة من مال يدخل للإنسان من طريق الحرام كتجارة التبغ والخمر وأذية الناس بأي أمر كان سواء في أمور الدين أو الدنيا.

٢. وثانيهما شورى فنية مهنية من خلال الرجوع لأهل المهنة أو الخبرة الموثوق بهم وبنصحهم.

٤. **الصدق عند البائع والمشتري:** حكيم بن حزام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)[٢]. ومن الصدق عدم الغش والخداع قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين:١ إلى ٤]. عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال يا صاحب الطعام ! ما هذا ؟ قال أصابته السماء يا رسول الله ! قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ ثم قال من غش فليس منا[٣]. ومن تعامل مع الناس بالكذب

---

١ أدب الدنيا والدين ص300، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار مكتبة الحياة،1986م.

٢ صحيح البخاري كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا جـ2ص732.

٣ سنن الترمذي باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع جـ 3ص606.

والخداع ينفض الناس من حوله ويتركون التعامل معه فلا قيمة لماله المشوب بالشبهات إذا كان سيفقد بركته في الحال، وسيفض الأرباح عنه في المآل.

٥. **تجنب الحلف في البيع** فقد قال صلى الله عليه وسلم: (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة)[١].

٦. **المصافحة عند عقد البيع**: عن خالد بن أبي مالك قال: بايعت محمد بن سعيد سلعة فقال: هات يدك أُماسحك[٢]، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: البركة في المماسحة[٣].

٧. **الحذر من الغلول**: هو أمر مخصوص في التعامل المالي العام، ذلك لأن من يصيب منه شيء لا يبارك له، ومن لا يصيبه يتأثر بضعف وتآكل ما في بيت المال.

٨. **إيتاء الزكاة عن المال والصدقة**: وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنَّماء والبَركةُ والمَدْح وكله قد استعمل في القرآن والحديث. وتساهم الصدقات في بركة المال على الفرد والمجتمع ويعم خيرها لتشمل بركتها حياة الإنسان في الدارين فهي المساهمة في تطهير النفس من الشح والبخل خاصة ممن لا يتحقق فيه الغنى، ولم تتعود نفسه عن دفع زكاة الأموال: مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٦١]، قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [التغابن:١٦]. والصدقة سبيل للوقاية والحماية والرعاية الربانية وقال الله تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [الإنسان: ٨-١٢]

---

[١] صحيح البخاري.

[٢] أي أصافحك.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف جـ4ص483 المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، 1409. كذا البيهقي في السنن الكبرى جـ6ص36 أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 – 1994.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء)[1]. إضافة لما سبق وغيره فإن صاحب المال في المعاملات من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها هو مستخلف على ما أعطاه ربه تعالى فبصدقاته التطوعية ينال الثواب عليها والمحبة من الناس قال الله تعالى: وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ [الحديد: ٧].

٩. **الأمانة في الشراكة** عن أبي هريرة قال: (إن الله يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما)[2]. أي معهما بالحفظ والبركة.

١٠. **الوفاء والأمانة**: قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ [المائدة: ١].

عن عروة البارقي قال: دفع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتري له شاة فاشتريت له شاتين فبعت إحداهما بدينار وجئت بالشاة والدينار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما كان من أمره فقال له بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة فيربح الربح العظيم فكان من أكثر أهل الكوفة مالا[3]. ومن الوفاء والأمانة: العزم على رد المال المقترض لأصحابه سواء أكان نقداً أم بضاعة أم كل ما ينطبق عليه مفهوم المال شرعاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[4].

١١. **الحذر من الربا**: لأن الربا ممحق للأموال، مسبب في غضب الله لقول تعالى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [البقرة الآية ٢٧٦] ولقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ

---

[1] البيهقي في شعب الإيمان.
[2] سنن أبي داود كتاب البيوع، باب في الشركة جـ2ص276. دار الفكر.
[3] لجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي – بيروت جـ 3 ص 559 كتاب البيوع. سنن الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي دار المعرفة - بيروت، 1386 جـ 3 ص559
[4] صحيح البخاري كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها جـ2ص841.

وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [البقرة ٢٧٨–٢٧٩].

١٢ .**اتباع توجيهات الشريعة في شؤون التعامل**، وأكبر آية في كتاب الله قد أظهرت وأبانت فيضاً من ذلك، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٨٢].

١٣ .**صلة الرّحم**: وهي سبب للبركة في العمر والمال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه). فما ينبغي أن يتعلل من كان مشغولاً بمعاش الدنيا في ترك صلة الرحم فهذه الصلة هي بركة للعمر والمال.

١٤ .**عدم الانشغال بأي مال أو معاملة عن طاعة الله تعالى**: فما سعادة مال أعرض بصحابه عن سبيل طاعة ربه فأهلكه في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ [النور الآيتان: ٣٦–٣٧].

نصائح إرشادية لطلبة الدكتوراه في تخصص الاقتصاد والتمويل الإسلامي

د. منير ماهر الشاطر

أهنئك عزيزي الطالب وصولك إلى مرحلة الدكتوراه، وقرارك الجاد بدخول غمار البحث العلمي، واختيارك لجامعة بحثية مرموقة محطةً لهذه المرحلة الهامة والمفصلية من حياتك العلمية.

الدكتوراه كما تعلم مرحلة متطلبة بطبيعتها للكثير من الإعداد والعمل الذي يكون العبء الأكبر فيه على الطالب نفسه، كما أنها تحمل في طياتها الكثير من التحديات والفرص أيضا، ولا شك أن حسن التعاطي معها بأخذ الخبرة عمن سبق يريح كثيرا ويجود العمل، ويمنحك القدر الأكبر من الاستفادة في هذه المرحلة الهامة.

وأنا في هذه الورقات سأسعى جاهدا لنقل شيئا من الخبرات لمساعدتك وإرشادك في الخطوط العريضة المطلوبة منك في تخصصنا (الاقتصاد والتمويل الإسلامي)، لعله يكون لك مفتاح دخول ومعراج وصول إلى غايتك في أمثل جهد ووقت. وسأقسم توجيهاتي في ذلك إلى عدة مراحل على عدة حلقات أبتدئها بنصائح عامة.

نصائح عامة:

- كن حذرا **باختيار الجامعة المناسبة لك ولقدراتك**، فمن المهم أن تكون الجامعة والقسم الأكاديمي مشهورتان بسمعة طيبة ومرموقة على المستوى الدولي، وبالطبع يمكنك الاستعانة بالتصنيفات الدولية لهذا الغرض، كما بإمكانك الاستعانة بالخبراء أيضا. ولا تنس أن هذا القرار غالبا ما يؤثر على مستقبلك المهني، فالمنافسة الكبيرة اليوم تفرض عليك التوجه نحو الأفضل ومزاملة الطلبة والأساتذة المتميزين لتحصل مستقبلا على فرص تليق بك.
- **اختر المشرف الذي يتسم بصفتي العلم الواسع في التخصص، والأدب وحسن المعاطاة مع الطلبة**، وإن كان تخصصه موافقا لما تريد أن تبحث فيه فهذا أفضل بكثير، وإن وجد من مارس المهنة عمليا ونظريا فهذا زيادة فضل ويمنحك قوة في سوق العمل عن طريق المعارف والعلاقات. وابتعد عن المشغول جدا وعن المشرفين الجدد الذين لم تستقر بعد سياستهم في التعامل مع الطلبة؛ إلا أن يظهر لك ما يدل على استفادتك العلمية أثناء مدة الدراسة.

- أنت في رحلة علمية تمتد من **سنتين إلى أربع سنوات عادة**، فأحسن استغلالها جيدا، وحاول إذا كنت متفرغا أن تحسم أمورك في سنتين وإذا كنت تعمل ففي ثلاث أو أربع سنوات ولا تزد على ذلك أبدا. **وإياك والتسويف والتأخير والتأجيل**.
- عليك عزيزي الطالب **بقراءة وحفظ تعليمات معادلة درجة الدكتوراه في بلدك**؛ كي لا تقع في حيص بيص مستقبلا عند معادلة الشهادة، كما عليك **قراءة وحفظ تعليمات الحصول على درجة الدكتوراه في الجامعة التي ستلتحق بها** (فهي العقد الذي بينك وبين الجامعة)، فاحرص على فهمها وحفظها ومتابعتها وتطبيقها بدقة، وسؤال المعنيين والمشرف عما يشكل عليك منها؛ وكذلك تعليمات دائرة الهجرة والإقامة كي لا تصطدم بشيء يخالف التعليمات والقوانين التي بينك وبين الدولة والجامعة. **(وهذا أمر هام جدا)**
- حاول **إنهاء المتطلبات** مما عدا رسالة الدكتوراه في **الفصل الأول من إلتحاقك بالجامعة**: وهي (المواد الدراسية الاستداركية إن وجد، مادة البحث العلمي، مادة اللغة، مخطط البحث ومناقشته) وغير ذلك من المتطلبات، ورتب أمورك على هذا الأساس لتتفرغ لاحقا للبحث العلمي.
- **أعط نفسك فترة للقراءة الموسعة حول موضوع الرسالة**، استعرض فيها أهم ما كتب وبخاصة في آخر ٥ سنوات من تاريخ بدءك الكتابة في البحث. **ولتكن مدة القراءة ٦ أشهر على الأقل**، تقرأ فيها ما لا يقل عن ١٠ كتب في مجال بحثك، و٥٠ بحثا ذو علاقة بموضوعك، وعدد من المحاضرات والمقالات والأخبار في الشبكة العنكبوتية مما له علاقة. فالاطلاع الواسع سر النجاح والعطاء في هذه المرحلة، كما أن عدم إلتزامك بهذا سيخرج رسالتك بشكل ضعيف ولا ينفعك مستقبلا، **واحرص على أن تكون قراءاتك من أهم وأنفع الكتب في الباب ولأبرز المتخصصين وأفضل المجلات العلمية**، واستعن بمعرفة ذلك بمشرفك، **واحرص أن تدون كل ما هو هام في دفتر خاص أثناء هذه الفترة**، كي لا تضيع المعلومات الهامة، فالعلم صيد والكتابة قيده.
- ابتدء بمحاولة نشر **بحثان علميان محكمان من رسالتك** في مجلات علمية محكمة معتمدة لدى الجامعة بعد الانتهاء من فترة القراءة، حيث يتطلب النشر وقتا طويلا، **عادة ما يتراوح بين شهرين إلى أربعة أشهر من تاريخ إعدادك للبحث وتسليمه للمشرف**، حيث يحتاج المشرف لقراءة البحث والموافقة عليه، وقد

يرسل لك تعديلات تأخذ منك شيئا من الوقت، وتحتاج المجلة أيضا إلى ما لا يقل عن شهرين حتى ترسل لك التعديلات –إن وجدت– والتي قد تأخذ منك وقتا في إصلاحها. بالإضافة إلى أنك تحتاج وقتا للكتابة والبحث الجاد لتقدم إضافة علمية محترمة ترقى بك وبالجامعة في الأوساط العلمية.

- **تطلب الدكتوراه مهارات عديدة** منها: التعمق في البحث العلمي وأساليبه، والتخصص العميق في موضوع معين ضمن نطاق الدراسة، والقدرة اللغوية العالية على إيصال المراد بأوضح الأساليب وأيسر العبارات وأخصرها، والقدرة على العرض والمحاججة والدفاع عن آراءك العلمية وأسباب تبنيها، وتحتاج أيضا مهارات في استخدام التكنولوجيا، ومهارات إحصائية عالية، وأخيرا مهارات إنسانية تعاملية. وكل هذا يتطلب منك تعبا في تحصيلها أو صقلها وبخاصة في السنة الأولى من الدكتوراه، والجامعات تقيم دورات في هذه المجالات بشكل منتظم فاحرص على الاستفادة منها، **وما لا تجده في الجامعة فدونك الانترنت فهو ميدان واسع للبحث والاستفادة.**
- جالس الطلبة الذين سبقوك بسنوات ويفضلونك بمزيد من الخبرة **وحاول الاستفاد من خبرة أفضل من سبقك**، كما شاور الأساتذة والمختصين فيما تريد فعله **وما تتوقعه** وخذ بنصيحة العلماء منهم، وتابع إرشادات مشرفك أولا بأول ونفذ ما يقوله بدقة.
- **كن منظما، دقيقا، ومرتبا**، واحرص على لقاء شهري إرشادي مع مشرفك في الفترة التي يخصصها لطلبة الدراسات العليا واستفساراتهم، وأَطلع المشرف على **إنجازك الشهري** في بداية كل شهر، وذلك عن طريق **إرسال ايميل مهني احترافي سهل القراءة**، وأعط المشرف مدة بين **٣–٧** أيام للرد على بريدك إذا استلزم الأمر غير مجرد الإعلام بوصول الرسالة وذكره إذا جاوزت المدة الأسبوع، ولا تتواصل معه عبر أرقامه الشخصية **إلا للضرورة**، حيث عنده من المشاغل الكثيرة وينبغي تقدير هذا من قبلك.
- حاول الاستفادة من فترة وجودك في بلد أجنبي **باتقان اللغة الانجليزية قراءة وكتابة ومحادثة واستماعا**، وقم بأخذ العديد من الدورات المساعدة في مجال التخصص، وإن أمكن **فبعض الشهادات المهنية المحترمة** بين مجتمع الصناعة المالية الإسلامية "كشهادة المدقق الشرعي المعتمد من أيوفي، وشهادة المحاسب الشرعي المعتمد" وغير ذلك، ولا تنس تكوين علاقات جيدة مع زملاء الدراسة بعيدا عن الجدالات غير المثمرة

والتركيز على مواطن الخلاف والنزاع، وليكن لك نصيب من الاستمتاع والاستجمام بطبيعة البلد الخلابة بين الفينة والأخرى؛ فإن هذا عون لك على التحصيل العلمي.

- استغل فترة وجودك في بلد أجنبي **إذا طالت** بالعمل (المدفوع أو المجاني) لاكتساب الخبرة في المؤسسات المالية الكبرى، وفي البحث العلمي والتدريس، وبمساعدة الآخرين في الاستفادة من قدراتك العربية اللغوية، **وشارك في المؤتمرات واللقاءات والندوات وورشات العمل** ولا تهدر أوقاتك دون إنجاز حقيقي وملموس على أرض الواقع.
- **لا تيأس من التقديم للمنح الدراسية**، وحاول بناء سيرتك الذاتية في غير الجوانب التي قصرت بها كالمعدل الدراسي، حيث ينظر غالبا إلى مجهوداتك الجانبية والأكاديمية والشهادات المهنية وعملك وغير ذلك مما قد يمنحك الفرصة لتحصل على منحة تكفيك أثناء الدراسة.
- **هيء نفسك ماليا لتحمل تكاليف الدراسة والمعيشة وفق ما هو معلن عنه من قبل الجامعة** بشكل رسمي (الرسوم الدراسية) ووفق تكاليف المعيشة وفق تقديرات الجهات المختصة ، حيث التخطيط المالي يساعد على الاستقرار الذهني والتفرغ العلمي.
- **إياك أن تقع في فخ التسويف وعدم الإنجاز، فأنت رقيب نفسك**، ولا تتوقع السؤال والمتابعة المستمرة من أحد، تحدى نفسك وحدد أهدافك وقم بإنجازها في الوقت المطلوب، **فأنت على درجة من الوعي والمعرفة تؤهلك لكل هذا** بل مطالب منك أن تبدأ بإرشاد الآخرين ونصحهم وتعليمهم، وهذا هو أساس تعامل من حولك معك.
- **درس، درس، درس**، إن أفضل وسيلة لترسيخ المعلومات التي تحصلت عليها أثناء مدة الدراسة والبحث هي التدريس والكتابة، فاحرص على أن تدرس ما تعلمته وإن لم تجد أحد فعليك باليوتيوب ونشر المقالات في المواقع المختلفة.
- **حاول بناء سمعتك الأكاديمية**، ولا تقتصر على الحد الأدنى من الإنتاج العلمي، وابتعد عن المجلات العلمية الضعيفة، وما أمكنك أن تنشر مزيدا من الأبحاث العلمية فأفعل، فهناك من ينشر ما يزيد عن عشرة أبحاث في مجلات محترمة أثناء هذه الفترة، وكل ما تزرعه ستحصده إن شاء الله.

هذه بعض النصائح العامة والمختصرة في الباب مما جال في خاطري وودت مشاطرته مع الإخوة الكرام، على أمل أن أتبعها بغيرها من النصائح المتخصصة، وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه وإلى ما فيه نفع أنفسهم ونفع بلادهم ونفع الأمة الإسلامية.

الاحتكار والادخار والاكتناز في الفقه الإسلامي

الدكتور عبد الغني العمومري

يميز الفقهاء بين الادخار والاحتكار والاكتناز، ويمكن بيان آراءهم في الموضوع كالآتي.

المطلب الأول: الاحتكار

ارتبط موضوع الاحتكار عند الفقهاء بمسألة ادخار الطعام، وبالتالي لا يمكن الحديث عن الاحتكار إلا بعد الحديث عن حكم ادخار الطعام عندهم.

الفرع الأول: مفهوم ادخار الطعام وحكمه

أولا: مفهوم ادخار الطعام عند الفقهاء

يشمل الادخار كل ما يفيض عن الحاجات الاستهلاكية؛ حيث يدخل في ذلك الطعام والقوت وكذلك العروض والنقود.

والطعام اسم جامع لكل ما يؤكل، وكذلك الشراب لكل ما يشرب. والعالي في كلام العرب: أن الطعام هو البر خاصة. ويقال: اسم له وللخبز المخبوز، ثم يسمى بالطعام ما قرب منه، وصار في حده، وكل ما يسد جوعا فهو طعام[1].

ثانيا: حكم ادخار الطعام

تحدث الفقهاء عن حكم ادخار الطعام وذلك على النحو التالي:

عند الحنفية: يجوز ادخار القوت للأهل والعيال مدة سنة وأنه ليس حكرة. كما أن ما ضمه الإنسان من زرعه أو جد من نخله وثمره وحبسه لقوته لا يسمى كذلك حكرة، ولا خلاف في هذا بين الفقهاء[2]، واستدلوا بما رواه البخاري بسنده عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم»[3].

[1]- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (تحقيق المهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال)، 2/25.
[2]- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ/2001م)، 21/24.
[3]- رواه البخاري في صحيحه: كتاب النفقات، باب حبس الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال؟ حديث رقم 5357، 3/425.

عند المالكية: يجوز ادخار قوت العيال لمدة سنة إذا كان من غلة المدخر، أما إذا اشتري من السوق وكان في وقت ضيق الطعام فلا يجوز، بل يشتري ما لا يضيق على المسلمين كقوت أيام أو أشهر، وإذا كان في وقت سعة اشترى قوت سنة[1].

عند الفقهاء المعاصرين: يجب على الدولة أن تدخر للأفراد من الأقوات ما ينهض بمصالحهم، ويخفف عنهم شدة النوازل، واستدلوا لذلك بقصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر. فقد قص الله تعالى ذلك من غير نكير، وليس في شرعنا ما يخالفه، فقال جل شأنه: ﴿يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون (٤٦) قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون (٤٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون (٤٨)﴾[2]. كما أن للدولة أن تدخر من غير الأقوات ومن غير الضروري، والذي قد ينقلب ضروريا في وقت من الأوقات كالخيل مثلا والكراع[3] والسلاح، فإنه غير ضروري في أوقات السلم، ولكنه يصبح ضروريا أيام الحرب، وعليها بذله للمحتاج حين اضطراره إليه[4].

ويبدو من خلال أقوال الفقهاء أنهم اختلفوا حول نقطة مهمة هي: هل يعتبر ادخار الطعام احتكارا أم لا؟

وللإجابة على ذلك، ينبغي تعريف الاحتكار أولا، ثم بيان مذاهب الفقهاء فيه.

الفرع الثاني: مفهوم الاحتكار وحكمه

أولا: مفهوم الاحتكار

الاحتكار لغة: حبس الطعام أو نحوه مما يؤكل، إرادة الغلاء. والاسم منه: الحكرة.[5]

أما شرعا فقد عرفه الفقهاء[6] كما يلي:

عرفه الحنفية بأنه: اشتراء طعام أو نحوه وحبسه إلى الغلاء.

وعرفه المالكية بأنه: رصد الأسواق انتظارا لارتفاع الأثمان.

وعرفه الشافعية بأنه: اشتراء القوت وقت الغلاء، وإمساكه وبيعه أكثر من ثمنه للتضييق.

---

[1]- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني، (دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ/ 1995م)، 6/12.

[2]- سورة يوسف: 46- 47- 48.

[3]- الكراع: اسمٌ يجمع الخيل. والكراع: السلاح، وقيل: هو اسمٌ يجمع الخيل والسلاح، [لسان العرب، مرجع سابق، باب الكاف، 8/307].

[4]- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الكويت، ط2، 1404ه/1983م)، 2/351.

[5]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (الفيومي، مكتبة لبنان، 1987م)، مادة حكر، ص 56.

[6]- الموسوعة الفقهية، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1404ه/1983م)، 2/90.

وعرفه الحنابلة بأنه: اشتراء القوت وحبسه انتظارا للغلاء.

ثانيا: مذاهب الفقهاء في الاحتكار

اختلف الفقهاء فيما يجري فيه الاحتكار على مذهبين:

المذهب الأول: ما ذهب إليه (الحنفية والشافعية والحنابلة)[1] أنه لا احتكار إلا في القوت خاصة كالحنطة والشعير والتين والقت[2].

جاء في كشاف القناع: (ويحرم الاحتكار في قوت الآدمي فقط) ... (وهو) أي: الاحتكار في القوت (أن يشتريه للتجارة ويحبسه ليقل فيغلو)، وهو في الحرمين أشد تحريما[3].

ويستثنى من ذلك ما حبسه من غلة ضيعته وما جلبه من مكان بعيد، لأن له ألا يجلب ولا يزرع فله ألا يبيع[4].

كما جاء في المغني: أن غير قوت الآدمي يجوز ادخاره ولا يسمى احتكارا، قال ابن قدامة: (فأما الإدام، والحلواء، والعسل، والزيت، وأعلاف البهائم، فليس فيها احتكار محرم. ويستدل بقول الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل، عن أي شيء الاحتكار؟ قال: إذا كان من قوت الناس فهو الذي يكره. وهذا قول عبد الله بن عمرو. وكان سعيد بن المسيب وهو راوي حديث الاحتكار – يحتكر الزيت. قال أبو داود: كان يحتكر النوى، والخيط، والبزر ولأن هذه الأشياء مما لا تعم الحاجة إليها، فأشبهت الثياب، والحيوانات)[5].

ويستدل أصحاب هذا الرأي بأن الأحاديث الواردة في هذا الباب بعضها[6]:

عام في كل محتكر: كالحديث الذي رواه مسلم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من احتكر فهو خاطئ »[7]، وفي رواية أخرى رواها مسلم وأحمد: « لا يحتكر إلا خاطئ »[8].

---

[1]- الهداية في شرح بداية المبتدي، علي المرغيناني، شرح عبد الحي اللكنوي، (إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ط1، 1417هـ)، 7/223.

[2]- القت: الفصفصة إذا يبست، وقال الأزهري: (القت حب بري لا ينبته الآدمي، فإذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه، دقوه وطبخوه واجترأوا به على ما فيه من الخشونة)، [المصباح المنير، مرجع سابق، ص186-187].

[3]- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي، تحقيق محمد أمين الضناوي، (عالم الكتب، ط1، 1417هـ/1997م)، 2/493.

[4]- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله الموصلي، (دار الفكر العربي - بيروت، بدون تاريخ)، 4/161.

[5]- المغني، ابن قدامة، (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، ط3، 1417هـ/1997م)، 6/317.

[6]- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/92.

[7]- رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة والمزارعة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، حديث رقم 1605، ص754.

[8]- نفسه.

خاص باحتكار الطعام: كالذي رواه ابن ماجة بسنده عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس»[1].

وما رواه الحاكم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى بلفظ: «من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه»[2].

وإذا اجتمعت نصوص عامة وأخرى خاصة في مسألة واحدة، حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد[3].

المذهب الثاني: وهو مذهب (المالكية وأبو يوسف من الحنفية)، الذين يرون أن الاحتكار يجري في كل ما يحتاجه الناس، ويتضررون من حبسه، من قوت وإدام ولباس وغير ذلك.

قال أبو يوسف: كل ما يضر العامة فهو احتكار، بالأقوات كان أو ثيابا أو دراهم أو دنانير اعتبارا لحقيقة الضرر[4].

وقال مالك: والحكرة في كل شيء من طعام أو إدام أو كتان أو صوف أو عصفر أو غيره، فما كان احتكاره يضر بالناس، منع محتكره من الحكرة، وإن لم يضر ذلك بالناس ولا بالأسواق، فلا بأس به.

كما نقل الحطاب عن القرطبي أنه قال: «لا يحتكر إلا خاطئ»، هذا الحديث بحكم إطلاقه أو عمومه، يدل على الاحتكار في كل شيء، غير أن هذا الإطلاق قد يقيد، والعموم قد يخصص بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه قد ادخر لأهله قوت سنتهم، ولا خلاف في أن ما يدخره الإنسان لنفسه وعياله من قوت وما يحتاجون إليه جائز، ولا بأس به، فإذا مقصود هذا منع التجار من الادخار، ثم هل يمنعون من ادخار كل شيء، وذكر ما تقدم وذكر الخلاف ثم قال: وكل هذا فيمن اشترى في الأسواق، فأما من جلب طعاما؛ فإن شاء باع، وإن شاء احتكر، إلا إن نزلت حاجة فادحة أو أمر ضروري بالمسلمين، فيجب على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر وقته؛ فإن لم يفعل أجبر على ذلك إحياء للمهج وإبقاء للرمق. وأما إن كان اشتراه من الأسواق واحتكر وأضر بالناس، فيشترك فيه الناس بالسعر الذي اشتراه به[5].

---

[1]- رواه ابن ماجة في سننه، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ): كتاب التجارات، باب الحكرة والجلب، رقم الحديث 2155، 2/728.

[2]- رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، 1422هـ/2002م): كتاب البيوع، حديث رقم 2165، 2/14.

[3]- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/93.

[4]- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، (دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م)، 8/370.

[5]- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، مرجع سابق، 4/227.

واستدل أبو يوسف والمالكية بالأحاديث العامة، وقالوا إن ما ورد من النصوص الخاصة فهي من قبيل اللقب، واللقب لا مفهوم له[1].

والراجح من الأقوال السابقة – حسب رأي الإمام الشوكاني في نيل الأوطار – هو ما ذهب إليه المالكية وأبو يوسف من الحنفية، إذ يقول: (إن الأحاديث ظاهرها يحرم الاحتكار من غير فرق بين قوت الآدمي والدواب، وغيره. فالتصريح بالطعام في بعض الروايات لا يصلح لتقييد بقية الروايات المطلقة، بل هو من التنصيص على فرد من الأفراد التي يطلق عليها المطلق. وذلك أن نفي الحكم عن غير الطعام إنما هو لمفهوم اللقب، وهو غير معمول به عند الجمهور، وما كان كذلك لا يصلح للتقييد على ما تقرر في الأصول...والحاصل أن العلة إذا كانت هي الإضرار بالمسلمين لم يحرم الاحتكار إلا على وجه يضر بهم، ويستوي في ذلك القوت وغيره، لأنهم يتضررون بالجميع)[2].

الفرع الثالث: الفرق بين الادخار والاحتكار

من خلال المقارنة بين أقوال الفقهاء في الاحتكار والادخار، يتبين:

أن الذي يحبس الطعام من غلته أو الذي يجلبه من مكان بعيد لا يضر به الناس، فإنه لا يسمى محتكرا وإنما مدخرا.

أن ما ذهب إليه بعض المالكية هو أن العبرة هي باحتباس السلع، بحيث يضر بالعامة، سواء أكان تملكها بطريق الشراء أو الجلب، أو كان ادخارا، لأكثر من حاجته ومن يعول.

وخلاصة القول، أن كل ما لا يضر بالناس حبسه يسمى ادخارا سواء كان طعاما أو غيره؛ لأنه لا يجوز أن يكون الحابس للطعام قاصدا الإغلاء على الناس[3].

المطلب الثاني: الاكتناز

الادخار إما أن يكون في الطعام أو النقود، وقد ذكرت سابقا ادخار الطعام. أما ادخار النقود، فللفقهاء فيه مذاهب.

---

[1]- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/93.

[2]- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، (تقديم وتخريج رائد بن صبري بن أبي علفة، مطبعة بيت الأفكار الدولية، لبنان 2004م)، ص1026.

[3]- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/95.

الفرع الأول: مذاهب الفقهاء في ادخار النقود

الأموال في يد الأفراد إما أن تكون أقل من النصاب الواجب الزكاة فيه أو أكثر، فإن كانت أكثر من النصاب، فإما أن تكون قد أديت زكاتها أو لم تؤد، فإن أديت زكاتها، فإما أن تكون زائدة عن الحاجة الأصلية أو غير زائدة[١].

الحالة الأولى: فإذا كانت الأموال التي بيد الفرد دون النصاب حل ادخارها[٢].

الحالة الثانية: إن كانت أكثر من النصاب وصاحبها لا يؤدي زكاتها فهو ادخار حرام، وهو اكتناز باتفاق[٣].

وهذا الرأي هو رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد قال: (أي مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا في الأرض، وأي مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وإن كان على وجه الأرض)[٤].

الحالة الثالثة: وأما إذا كانت الأموال المدخرة أكثر من النصاب، وصاحبها يؤدي زكاتها، وهي فائضة عن حاجاته الأصلية، فقد وقع الخلاف في حكم ادخارها على الشكل التالي:

أولا: مذهب الجمهور: يجوز ادخارها

ذهب جمهور العلماء من الصحابة وغيرهم إلى جوازه، ومنهم عمر وابنه وابن عباس وجابر. ويستدلون لما ذهبوا إليه بآيات المواريث؛ لأن الله جعل في تركة المتوفي أنصباء لورثته، وهذا لا يكون إلا إذا ترك المتوفون أموالا مدخرة، كما يستدلون بحديث سعد بن أبي وقاص المشهور: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم»[٥].

وهذا نص في أن ادخار شيء للورثة بعد أداء الحقوق المالية الواجبة من زكاة وغيرها خير من عدم الترك[٦].

ثانيا: مذهب أبي ذر الغفاري: لا يجوز ادخارها مطلقا

ذهب أبو ذر الغفاري رضي الله عنه إلى أن ادخار المال الزائد عن حاجة صاحبه – من نفقته ونفقة عياله – هو ادخار حرام وإن كان المدخر يؤدي زكاته، وكان رضي الله عنه يفتي بذلك، ويحث الناس عليه، فنهاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما – وكان أميرا على الشام – عن ذلك؛ لأنه خاف أن يضره الناس في هذا، فلم يترك

١- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/95.
٢- نفس المرجع، 2/347.
٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (دار الكتب المصرية، ط2، 1353ه/1935م)، 8/125.
٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (دار الكتب العلمية– بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ/2001م)، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، 8/249.
٥- رواه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس. رقم الحديث 2742، 4/3.
٦- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/348.

دعوة الناس إلى ذلك، فشكاه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فاستقدمه عثمان إلى المدينة المنورة، وأنزله الربذة[١]، فبقي فيها إلى أن توفاه الله تعالى[٢].

وكان أبو ذر رضي الله عنه يحتج لما ذهب إليه بجملة من الأدلة منها؛ قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب﴾[٣]، ويقول: إن هذه الآية محكمة غير منسوخة. ويحتج بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه أنه مات رجل من أهل الصفة، وترك دينارين، أو درهمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيتان، صلوا على صاحبكم»[٤].

ثالثا: مذهب علي ابن أبي طالب: يحرم ادخارها إذا لم تؤد الحقوق العارضة فيها

ذهب البعض إلى أن ادخار الأموال يكون حراما، وإن أدى المدخر زكاتها إذا لم يؤد صاحبها الحقوق العارضة فيها، كإطعام الجائع، وفك الأسير وتجهيز الغازي ونحو ذلك. ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ الذي يرى أنه لا يحل لرجل أن يدخر أربعة آلاف درهم فما فوق وإن أدى زكاتها، وكان رضي الله عنه يقول: (أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة، وما فوقها كنز)[٥].

وكأنه رضي الله عنه رأى أن القيام بالحاجات الأصلية للمرء لا يتطلب أكثر من أربعة آلاف درهم في أحسن الأحوال، فإن حبس الشخص مبلغا أكبر من هذا، فقد حبس خيره عن الناس، وعن الفقراء بشكل خاص، وهو أمر لا يجوز، فقد كان رضي الله عنه يقول: (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفي فقراءهم، وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه)[٦].

الفرع الثاني: الفرق بين ادخار النقود والاكتناز

الاكتناز في اللغة: مشتق من الكنز، وهو كل شيء مجموع بعضه إلى بعض في بطن الأرض أو على ظهرها. واكتنازه يعني جمعه وإمساكه[٧].

١- من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. [معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر- بيروت، 1397هـ/1977م)، 3/24].

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، 8/249.

٣- سورة التوبة: 34.

٤- رواه الإمام أحمد في مسنده، (تحقيق شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، 2/175.

٥- الموسوعة الفقهية، مرجع سابق، 2/349.

٦- نفسه.

٧- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، (نزيه حماد، ط1، 1429هـ/2008م)، ص 77.

واصطلاحا: اختلف الفقهاء في تعريفه؛ وذلك تابع لاختلافهم في المراد بالكنز في قوله تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (٣٤) يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (٣٥) ﴾[١].

قال ابن العربي في موضوع الاكتناز: (وقد اختلف فيه على سبعة أقوال)[٢]:

الأول: أنه المجموع من المال على كل حال.

الثاني: أنه المجموع من النقدين.

الثالث: أنه المجموع منهما ما لم يكن حليا.

الرابع: أنه المجموع منهما دفينا.

الخامس: أنه المجموع منهما لم تؤد زكاته.

السادس: أنه المجموع منهما لم تؤد منه الحقوق.

السابع: أنه المجموع منهما ما لم ينفق ويهلك في ذات الله.

ويستدل ابن العربي على كل قول كما يلي:

دليل القول الأول: ما روى ابن هرمز عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا لم يعط منها حقها، تطؤه بأظلافها. وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت عليه إذا لم يعط حقها تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها. قال: ومن حقها أن تحلب على الماء. قال ولا يأتي أحدكم يوم القيامة يحملها على رقبته لها يعار، فيقول: يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغت. . »[٣].

دليل القول الثاني: أن الكنز إنما يستعمل لغة في النقدين، وإنما يعرف ضبط غيره بالقياس عليه.

دليل القول الثالث: أن الحلي مأذون في اتخاذه ولا حق فيه.

١- سورة التوبة: 34-35.
٢- أحكام القرآن، ابن العربي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ/2003م)، 2/486-488.
٣- رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، حديث رقم 1402، 1/432.

دليل القول الرابع: ما روى مالك بن أوس بن الحدثان، عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «في الإبل صدقتها، وفي البقر صدقتها، وفي الغنم صدقتها، وفي البز صدقته، ومن رفع دنانير أو دراهم أو تبرا أو فضة لا يعدها لغريم، ولا ينفقها في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة»[1].

دليل القول الخامس: ما روى البخاري وغيره عن ابن عمر أن أعرابيا قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾. قال ابن عمر: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهرة للأموال.

دليل القول السادس: قوله في حديثها: ومن حقها حلبها يوم وردها، وإطراق فحلها.

دليل القول السابع: أن الحقوق أكثر من الأموال، وأن المساكين لا تستقل بهم الزكاة، وربما حبست عنهم، فكنز المال دون ذلك ذنب.

والراجح من الأقوال السابقة والذي اتفق عليه جمهور الفقهاء – كما جاء على لسان القرطبي – أنه ليس في المال حق سوى الزكاة، فإخراجها يخرج المال عن وصف الكنزية، ثم إن الكنز لا يكون إلا في الدنانير والدراهم أو تبرها، وهذا معلوم لغة. كما أن الحلي لا زكاة فيه، فيتنخل من هذا أن كل ذهب أو فضة أديت زكاتهما، أو اتخذت حليا فليسا بكنز[2].

ويرى بعض المعاصرين – ومنهم رفيق يونس المصري– أن الكنز درجتان: كنز جمع، وكنز منع[3]:

الأولى: الجمع والدفن: وهو معنى قوله تعالى: "يكنزون".

والثانية: منع الحقوق المالية: وهو معنى قوله تعالى: "ولا ينفقونها".

وباجتماعهما يكون الاكتناز كاملا أقبح ما يكون.

وعليه فإن الاكتناز حسب يونس رفيق المصري هو: حبس النقود (وغيرها) عن الإنفاق (الاستهلاكي + الاستثماري + الخيري)، وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾. وبعبارة أخرى فإن من جمع مالا فائضا عن استهلاكه، فلم يؤد زكاته ولا سائر الحقوق المالية المفروضة فيه، ولم يرصده

---

[1]- السنن الكبرى، البيهقي، (تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م): كتاب الزكاة، جماع أبواب صدقة الورق، باب زكاة التجارة، 4/247.

[2]- الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 2/489.

[3]- بحوث في الاقتصاد الإسلامي، رفيق يونس المصري، (دار المكتبي، دمشق، ط2، 1430هـ/2009م)، ص 139.

لاستهلاك مؤجل (مشروع)، ولم يستخدمه في استثمار(مشروع)، ولم ينفقه في المصالح العامة أو الخيرية، فإنه يعتبر مرتكبا لإثم الكنز[١] .

والخلاصة أن الإنسان بعد أن ينفق بالاعتدال والاقتصاد المأمور به، قد يمسك ما فضل عن كسبه الطيب، لمواجهة الطوارئ المحتملة والحوادث المتوقعة. فهذا الفضل يعد ادخارا وليس اكتنازا إذا أدى الإنسان زكاته، وقد حمده الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: « أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك »[٢] .

وقد حثت الشريعة الإسلامية على التنمية والاستثمار، لأنها تحقق رفاهية المسلمين وتقويهم، ونهت عن كنز المال وحبسه، لأنه يصد عن سبيل الله، ويعطل ثروة المسلمين. ولذا فرضت الزكاة في المال النامي بالفعل، فهي واجبة أصلا في النماء، وليست في رأس المال. فإذا عطل المال عن النماء، وكان قد بلغ النصاب، وحال عليه الحول، وجبت فيه الزكاة[٣] .

كما أن الإسلام لم يقف في محاربة الاكتناز على التحريم والوعيد الشديد، بل خطا خطوة عملية، لها قيمتها وأثرها، في تحريك النقود المكنوزة وإخراجها من مكانها وحجورها إلى ساحة الحركة والانطلاق، لتقوم بدورها في إنعاش الاقتصاد، ومقاومة البطالة، ومطاردة الركود في الأسواق. وتتمثل هذه الخطوة في فرض الزكاة كل حول، فيما بلغ نصابا من رأس المال النقدي، سواء ثمره صاحبه بالفعل أم لا. وهذه أمثل خطة للقضاء على حبس النقود واكتنازها، ذلك الداء الوبيل الذي حار علماء الاقتصاد في علاجه، حتى اقترح بعضهم أن تكون النقود غير قابلة للاكتناز بأن يحدد لها تاريخ إصدار، ومن ثم تفقد قيمتها بعد مضي مدة معينة من الزمن، فتبطل صلاحيتها للادخار والكنز، وتسمى هذه العملية المقترحة: (النقود الذائبة)[٤] .

وقام بعض رجال الغرب الاقتصاديين بتنفيذ فكرة أخرى، وهي فرض رسوم شهرية على كل ورقة نقدية حتى يحاول كل من يحوزها في يده التخلص منها قبل نهاية الشهر، ليدفع الرسوم غيره، وهذا يؤدي إلى نشاط التبادل، واتساع حركة التداول وإنعاش الاقتصاد بوجه عام[٥] .

١- نفس المرجع السابق.
٢- رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث رقم 1425، 1/440.
٣- دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، بحث ليوسف القرضاوي، [منشور ضمن كتاب الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، (المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، ط1، 1400هـ/1980م)]، ص270.
٤- نفسه.
٥- نفسه.

وهذه الوسائل – ما اقترح منها وما نفذ فعلا – تلابسها صعوبات وتعقيدات كثيرة. ولكنها على أية حال تؤيد وجهة النظر الإسلامية في النقود، ومقاومة اكتنازها بطريقة أبسط وأيسر من تلك الطرق، وهي فرض (٢.٥٪) عليها سنويا، مما يحفز الإنسان على تنميتها واستغلالها حتى تدر دخلا منتظما، وإلا أكلتها الزكاة بمرور الأيام[١].

ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم الأوصياء على تنمية مال اليتامى والاتجار فيه، فقال: «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة»[٢].

والخلاصة أن النقود إذا لم تكتنز، وأديت زكاتها، وداوم صاحبها على استثمارها. كانت كسبا طيبا، يطيب به ماله، ويطيب به المجتمع والاقتصاد القومي. ولا بأس من ادخار جزء منه لتوقعات المستقبل. ولكن إذا بلغت المدخرات النصاب، وحال عليها الحول، وجبت فيها الزكاة[٣].

١- دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، مرجع سابق، ص270.

٢- رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك، (تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة)، حديث رقم 4152، 4/264.

٣- التوزيع والنقود في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي، إسماعيل إبراهيم البدوي، (مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1424هـ/2004م)، ص415.

الأصالة والحداثة في العمارة والاقتصاد

الدكتور المهندس حسان فائز السراج

إن الحديث عن العمارة، حديث شيق وطويل، ويحتاج إلى مجلدات لتفنيد تاريخ هذا الإرث الحضاري الي لا ينضب عطاءه، من جماليات في العمارة والعمران الإسلامي وفنونه، وقد أبدع فيها المعماريون المسلمون، ولم يكونوا مقلدين، واستوعبوا فن البناء من وحي العقيدة الإسلامية الصحيحة، في رسالتها الإيمانية السمحاء والإنسانية العظيمة.

يُعَدُّ التراث المعماري الإسلامي ثروة حضارية لابد من العناية بها وحمايتها، ولابد من دراستها وإيضاح خصائصها وفوائدها، والعمل على إكمال مسيرة تطورها، لتصبح أكثر ملاءمة مع ظروف العصر والمتحولات الحضارية، وتتغير القيم الهندسية للعمارة وتفاصيلها الداخلية تبعا للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والحاجة لمساكن تلبي الإحتياجات العصرية للأفراد، ولذلك يعمد المعماريون لمواكبة الإتجاهات الحديثة في التصميم والديكور بتصورات تستوعب تلك المتغيرات بما يخلق بيئات معمارية جديدة، تختلف كثيراً أو قليلاً، عن الأنماط السابقة في ترجمة واقعية لروح العصر وإسقاطاته على طلبات وأذواق الناس، دون الإخلال بالطابع والنمط الإجتماعي

الغالب في البيئة السكنية، وذلك ما يدفعهم لإبداع تصميمات تمزج بين الأصالة والمعاصرة، ولأن العمارة هي وعاء الحضارة، وتمثل الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، كان لابد من التمسك بأصالتها، والعمل على درء الغزو المعماري الغريب الذي غير طابعَ المدينة الإسلامية، وجعلها كوزموبوليتانية فاقدة الهوية والسمة، منقطعة عن الجذور والبيئة والإنسان، وهذا المصطلح الكبير أخذ طابعاً هاماً في حياة الثقافة الإجتماعية والتي فسرت بألوان كثيرة، وعن ثقافات مختلفة، وأطلق مصطلح «**الكوزموبوليتانية**» على مدن وعواصم عالمية، بل وأشخاص على مر التاريخ، للتعبير عن تعدد ثقافاتهم ومدى انفتاحهم على العالم، ويعود أصل كلمة «كوزموبوليتاني»، كما جاء في كتاب «العولمة والثقافة» لأستاذ علم الإجتماع الثقافي البريطاني جون توملينسون، إلى الكلمة اليونانية «كوزموس» التي تعني «العالم»، وكلمة «بوليس» التي تعني «مدينة»، ووُصِفَت العاصمة الفرنسية باريس بهذه الصفة لثقافاتها المتعددة، وانفتاحها على العالم، وأطلق على العالم والفنان الإيطالي ليوناردودافنشي وصف «كوزموبوليتاني»، لتعدد مجالات بحثه، وتناولت كتب عدة مصطلح

« الكوزموبوليتاني »، ومن أشهرها « تجربتنا الإجتماعية عبر الزمان والمكان » والذي يحمل اسماً آخر هو « العولمة والثقافة » لأستاذ علم الإجتماع الثقافي البريطاني الدكتور جون توملينسون، الذي سلط الضوء على التجربة الغربية في التعامل مع المواطنة العالمية، ولكن هذا المصطلح تلاشى بعد التطور الهائل في الإتصالات، والتكنولوجيا التي جعلت من العالم قرية صغيرة، وكذلك عبر عن ذلك المصطلح كل من كارل ماركس وفريدريك أنجلز، لوصف حالة الشركات الإحتكارية، التي ولدت من رحم المنافسة الرأسمالية، وقصد ماركس وأنجلز استعمال هذا التعبير ليكون وصفا أكثر دقة، لحالة اندماج بين شركات من عدة جنسيات، تبحث عن يد عاملة رخيصة ومواد أولية وفيرة، بحيث تفقد الشركات صبغتها القومية، ويصبح منتجها مصنعا في أكثر من بلد، ورادف هذا المصطلح العديد من المصطلحات ففي أدبيات فوكوياما، أطلق اسم العولمة على حالة فتح أسواق العالم، بشكل حر والقضاء على الصناعات القومية، أما لينين استعمل مصطلح الإمبريالية في كتابه الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ودرج في أدبيات الأحزاب اليسارية مصطلح الشركات العابرة للقارات.

ويُشير مصطلح الكوسموبوليتية أيضاً لمفاهيم اخرى كالكونية، أو الإنفتاحية الكونية وهي الإيديولوجية التي تنتمي إليها جميع الأعراق البشرية على أساس الخُلقْ المشترك.

ولقد استطاعت العمارة الإسلامية أن تنتقل من المضارب في البوادي إلى الأكواخ في القرى، ثم إلى المباني والأوابد في المدن، حاملة ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليد بيئته، ومن المؤسف أن هذه العمارة انقطعت فجأة عن التطور والنمو الصاعد بسبب احتياج طراز العمارة السهلة البسيطة، التي وفدت مع مستحدثات المدينة في الغرب، إلى جميع البلاد الإسلامية، ويرى الدكتور د. مشاري عبدالله النعيم في مقاله عن (حداثة الأصالة أم أصالة الحداثة)، أن مصطلح « الأصالة » هو الموضوع الأكثر أهمية في عصرنا، فمصطلح الأصالة قد عفّى عليه الزمن، ولم يعد هناك أي حاجة له في ذلك العصر، وأنه يتميز بانفتاح على كل الثقافات، ولم يعد أصيلاً إلا في « الثقافة الإنسانية » ولم يعد للمحلية قيمة تُذكر، حيث يرى أن عصر العولمة سوف يلغي هذه « الأصالات المحلية » حتى المنغمسين في العولمة والمنتجين لها والمحرضين عليها، بدلوا أقوالهم ودفعوا بمصطلح يجمع بين العولمة والمحلية وأسموه Glocal أي « العولمحلية »، وهم بذلك يؤكدون على قيمة « النواة الثقافية المحلية » ويرون أنها تمثل التراث الإنساني الأصيل، لفرق بين الأصالة والمعاصرة، فهناك الكثير من اللبس الذي يحدث في هذين المصطلحين فالبعض يعتقد أن الأصالة هي لفظ معاكس للمعاصرة ومن هنا يقع الكثير من الباحثين في علم الإجتماع والمؤرخين في خطأ سواء عمديا كان أم غير ذلك حين يقرون أن الأصالة في مضمونها

تعني القوالب الجامدة لأبنية المجتمع سواء فكرياً أو حركياً ودون أن تمتد إليها يد التطوير تبديلاً أو تعديلاً لأنها في الأصل جذور تتسم بالثبات والجمود ونشأت من بطن التاريخ وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل ومن ثم فهي تعد نقلاً جامداً.

ونتيجة لهذا اللبس أو الخطأ فقد تعددت وتنوعت المفاهيم التي حاول راصدوها توضيح المعنى السليم والواضح للأصالة فتعني لفظة الأصالة؛ الابتكار والتميز، فالأصالة في الرأي: جودته وفي الأسلوب ابتكاره وفي النسب عراقته، فالأصالة تعني القدرة على الإبداع والإبتكار في إنتاج أدوات أو مخترعات أو أي أعمال فنية وأدبية، وبعبارة أخرى هي امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، وأما ابن خلدون فيرى: أن لكل مجتمع سمات خاصة به تفرقه عن غيره وفقا لظروفه التاريخية والمناخية حتى أن للهواء أثرا على ألوان البشر وأخلاقهم والكثير من أحوالهم وهو بهذا يرمي إلى التميز الذي يعبر عنه، علماء الإجتماع بالشخصية القومية ... ويقترب من لفظ الأصالة بل ويتطابق معها لفظ التراث فهو لغة ما يخلفه الرجل لورثته وقد ورد في القرآن الكريم للدلالة على الميراث الديني الثقافي كما ورد في دعاء زكريا عليه السلام، أما المعاصرة، فهي كلمة نابعة في الوقت ذاته من كلمة الأصالة، وعموماً فلا ينبغي لنا أن تحمل كلمة الأصالة جمودا لم تبنى عليه بقدر اعتمادها بشكل أساسي على التطوير الذي يساير متطلبات العصر، في اتساق مع المنهج الإسلامي والعقيدة الغراء، ويتعايش مع أعراف وتقاليد الأجداد والسلف، ولهذا كانت المعاصرة نابعة من الأصالة.

ومن هنا يتم تعريف المعاصرة بأنها "لفظة تعني مواكبة العصر ومعايشته، فلكل عصر عصريته والحداثة أو العصرية تعني ما تعني عملية التغيير التي بمقتضاها تحصل المجتمعات المختلفة، على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة والعصرية تطلق على المجتمع إذا اتصف بها وتعني مجموعة الخصائص البنائية التي تميز المجتمع العصري عن المجتمع التقليدي، أما بالنسبة للفرد فإنها تعني مجموعة الإتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري، "والمعاصرة لا تكون واقعا فعليا إلا بمواكبة العصر فكرا وتطبعا، فقد يكون المجتمع عصريا في ملبسه ومسكنه وطرقه المهددة، ومع ذلك يعد هذا المجتمع متخلفا عن عصره وإن عاشه، فما أسهل اقتباس ذلك بشرائه لمن استطاع إليه سبيلا، وهو ما يختلف عن التحديث الذي يعني امتلاك وسائل المعرفة، وكل أمة في حاجة إلى هذا التحديث، ولا يتحقق لها مرادها إلا بإرادة قوية ونظام

قادر وصالح لتعبئة هذه الإرادة وتوجيهها في طريق التصنيع والتحديث، والمعاصرة، هي مواكبة العصر ومعايشته، أي أنها مجموعة الإتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري.

ونجد أن الإسلام يمثل أهم حركة حداثية في العالم، فقد بدل العالم ودفعه إلى ما نسميه الآن «العصر التقني الحديث» فقد عاش الإنسان قبل الإسلام عصوراً مديدة لم يتحول فيها بهذه السرعة نحو التقنية، لذلك فنرى كل حركة حداثة «أصيلة»، ولأنها حركة تغيير، فهناك ما قبلها وما بعدها، لذلك فهي تمثل «أصل»، أي «حداثة الأصالة»، أي أن كل أصالة تعبِّر عن حداثة، فهي تعني الأصل والإتيان بالجديد، وحداثة الأصالة هنا– تعني الكثير وتعيد تفسير الكثير مما نعتبره «أصيل»، فقد كان حديثاً جداً في يوم من الأيام، ونكتشف أن «الأصالة بمعناها التاريخي» مجرد فعل ماضي لا معنى له، بينما نجد أن الأمر بهذا المصطلح يحث على التفكير والعمل والبحث عن «تعدد الأصول» أو «ابتكار الأصول».

ويعمد الباحثون في مفهوم الأصالة إلى تعريفها بشتى التعريفات التي تراوح ما بين الإصطلاحي منها وما بين الإيديولوجي، فمن مجمل التعريفات يبدو أن لفظة (أصالة) يمكن أن تكون صفة تطلق على أي عمل يبرز فيه نوع من أنواع الإبداع، إذ يشير البعض إلى أن هذه الأصالة يمكن أن تدل على معنيين، أحدهما زمني والآخر منهجي، أو كلاهما معا، وحسب تعريف فؤاد زكريا مما يتفق مع هذا المفهوم نجد أنه يميز بين هذين المعنيين، ويستبعد الإشارة إلى الزمن، على أساس أن الأصيل يتجاوز مفهوم الزمن؛ ويتفق مع هذا التجاوز لمفهوم الزمن مفكرون آخرون كالجابري وحنفي، بينما نجد أن كوكبة أخرى من المفكرين تعمد إلى ربط هذا المفهوم بالماضي وبالتراث، مما يعني الإشارة الضمنية إلى أن الأصيل ينتمي زمنيا إلى الماضي، بحيث أن الأصالة تنحصر في القديم، وإن كان نسبياً، وهكذا نجد زاويتين مختلفتين لرؤية المفاهيم من خلال طروحات المفكرين، وعلى أية حال يمكن أن نجد اتفاقاً على بعض الخطوط العامة لمفهوم الأصالة، ندرجها فيما يلي: أولها أن الأصالة تحوي صفة الإبداع، وإن كان الإبداع يختلف بين أمة وأخرى، مما يعني أن الأصالة مرتبطة خصوصيا بالثقافة، إذ تستمد قيمها الداخلية من القيم التي تفرزها الثقافة الواحدة، ثانيها: أن الأصالة تحوي ضمن تركيبها الداخلي (حركية)، بمعنى قابلية التطور والتجديد، وباعتبار هذه الخصيصة يمكن لنا أن نتبنى الرأي الذي يميل

إليه الجابري وحنفي، بأن الأصالة تتجاوز مفهوم الزمن، أي أنها لحظة إبداع لا زمنية، وفي نفس الوقت تحوي ضمن طياتها بذور التجديد والإستمرار لا للإنغلاق، فما هو أصيل يرى كذلك لا في زمانه فقط، إنما يبقى كذلك لأجيال تلي، إنما المشكلة تكمن لاحقا في رؤيته كنموذج تام الإغلاق والكمال ولا يمكن الإستمرار فيه، وهي الإشكالية التي تعاني منها العمارة العربية المعاصرة، إذ يعتبر معظم المعماريون المعاصرون أن العمارة التراثية شكلت قمة نتاج العصر الذهبي للحضارة الاسلامية، وهي كذلك فعلا– إنما لا يمكن الإنطلاق منها أو مجاراتها، وبذا لا يسعنا إلا تقليدها أو النقل الحرفي منها، وإحضارها إلى زماننا واستعمالها في مختلف أرجاء الوطن العربي، كنوع من التقديس والإحترام، وهو مزلق خطير يعني من جهة عجز الحاضر عن التعبير عن نفسه، ومن جهة أخرى يعني عدم فهم الاصيل والإساءة إليه باتهامه بالجمود والإنغلاق ضمن لحظة زمنية من الإبداع هي لحظة مولده والتي بالتالي تشكل حسب منظور الحاضر– لحظة موته أيضا، وثالث هذه الخصائص (وتلك مهمة) هي ضرورة تعبير الأصالة عن الواقع الذي انبثقت عنه، إذ لا يكون الأصيل كذلك في بيئة غريبة عن قيمه الداخلية التي منها يستمد أصالته، وإن لم تكن للأصيل دلالة إيجابية فاعلة في الحاضر، مما يستلزم الصدق في التعبير، فلا يمكن أن يكون الأصيل أصيلا، ورابع هذه الخصائص: أنها تنبع من الواقع والبيئة المحيطة وتعكس نظمها وقوانينها، إذ أنها لا تسقط إسقاطا من الخارج ولا ينبغي لها ذلك، مثال ذلك في العمارة أن الأصيل من العمارة يعكس نظم الحياة الإجتماعية، والثقافية والإقتصادية والبيئية وغيرها ضمن إطار الحضارة التي نشأت بها، وهذا (الأصيل) الذي نشأ في اطار ثقافة وحضارة معينة، لا يمكن أن يكون كذلك إن لم تنطبق شروط ميلاده على البيئة التي تتبناه وإن تم تبنيه في غير بيئته فإن مدى غرابته يعتمد على مدى الشروط المتحققه في البيئة المتبنية، وبذا فإن المثال البسيط الواضح ان المبنى الزجاجي الذي كان نتاجا لشروط معينة في (الغرب) لا يمكن أن يكون أصيلا في دول (خط الإستواء من عربية وغيرها) لأسباب عديدة أبسطها مناخية، ناهيك عن الأسباب المتعلقة بالهوية والنواحي الإقتصادية وغيرها، هذا من ناحية فيما يتعلق بمفهوم الأصالة، فماذا تعني المعاصرة (الزوج الآخر في هذه الثنائية)؛ حيث ترتبط المعاصرة بمفهومها العام بالزمن، إذ أن معاصرة شيئين لأحدهما تعني الإتصال الزمني بينهما، بيد أن هذا المعنى هو المعنى الأولي جدا إذ ينزع العديد من المفكرين إلى ربطها بالتعاطف والتواصل، إذ ليس كل ما هو معاصر لنا ما يمكن أن نتبناه إلا من خلال انتمائنا له وانسجامنا معه، إذ أن الفكر العالمي وكذا العمارة العالمية هي معاصرة لنا، ولكننا لا ننتمي إليهما بالكلية، وبذا فهما معاصران لنا زمنيا لا ضمنيا، ويعمد البعض الى استبدال لفظة (معاصرة) بكلمة (حداثة) على اعتبار أن

الاخيرة أدق من حيث احتوائها الضمني على الإختيار الواعي بدل الوجود الزمني الذي قد لا يعني الإختيار بالضرورة، ويؤكد محمد أركون هذه الفكرة إذ ينفي عنصر الزمن من مفهوم الحداثة، حيث أن الحداثة لا يمكن النظر إليها على أساس التسلسل الزمني الخطي، بل أنها مفهوم ينتمي لكل الأزمان وهي لحظة إبداع لا زمنية بمعنى أن ما قد أبدع في الماضي قد يفوق الحاضر، وهذه الفكرة تحض على النظر في المحتوى لا لحظة المولد، والتساؤل الذي يطرح نفسه هو: من خلال ما تم التوصل إليه نجد أنه ليس فقط هناك خلط في استعمال المفاهيم، إنما يبدو أن الزوج (أصالة، معاصرة) قد لا يكون صحيحا من حيث الإستعمال كزوج ضمن ثنائية، وهل ينبغي أن نستبدل الزوج (أصالة، معاصرة) بالزوج (أصالة، حداثة) إذا كنا نعني عملية الإبداع المتواصلة بين الأجيال المتعاقبة، مع ما في هذه العملية المتواصلة من تفهم واع ودقيق لظروف مولد – وأحيانا موت تراث ما– ضمن نفس الثقافة والحضارة؟ إذا كان ذلك كذلك، فإن هذا يعني وجود أزمة ليس فقط في استعمال المصطلح إنما يتجاوز ذلك الى القدرة على فهم العلاقات المجردة، وتتبع الهدف المقصود، إذ أن أزمتي الفكر والعمارة العربية المعاصرتين تكمن في تشوش وضوحية إدراك المشكلة وغياب الهدف المقصود مما يقود إلى حلقة جوفاء من المحاولات التي تراوح مكانها، إن لم تكن تؤدي إلى مزيد من التشوش والتعقيد للإشكالية، وارتبطت ما بعد الحداثة في بعدها التاريخي والمرجعي والسياقي بتطور الرأسمالية الغربية ما بعد الحداثية اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وثقافيا، كما ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتطور وسائل الإعلام، كما جاءت مابعد الحداثة كرد فعل على البنيوية اللسانية، والمقولات المركزية الغربية التي تحيل على الهيمنة والسيطرة والإستغلال والإستلاب، كما استهدفت ما بعد الحداثة تقويض الفلسفة الغربية، وتعرية المؤسسات الرأسمالية التي تتحكم في العالم، وتحتكر وسائل الإنتاج، وتمتلك المعرفة العلمية، كما عملت ما بعد الحداثة على انتقاد اللوغوس والمنطق عبر آليات التشكيك والتشتيت والتشريح والتفكيك، ومما لاشك فيه أن مسوغ استقبال هذه العمارة الغربية كان تطور التقنيات الإنشائية، إذ دخل الإسمنت والحديد والزجاج في عمليات البناء والإكساء والزخرفة، وكان للكهرباء الدور الأكبر في تعديل مسيرة تطور العمارة التي اعتمدت كلياً على فوائد هذه الطاقة الجديدة، عند تمديد أسلاك الإنارة، أو بناء أبراج المصاعد أو تركيب أنابيب التدفئة والتهوية، حتى طغت هذه الإضافات على فن العمارة، فأصبح تابعاً لها، وفي بناء حديث مثل مركز بومبيدو في باريس، تبدو هذه الإضافات صريحة وواضحة، بل أصبحت أساسا للتصميم المعماري ذاته.

ولقد تبين أن هذا الطغيان التقني كان خطيراً على فن العمارة، كما هو خطير على الإنسان الذي أصبح يزداد بعداً عن الطبيعة، طالما هو يزداد خضوعاً لظروف التقنيات ومفاعيلها الضارة وارتفعت تكاليف هذه التقنيات حتى أصبحت عبئاً على اقتصاد المدينة، وهو عبء مستمر لا يمكن الاستغناء عنه بل يصبح غيابه وبالاً على البناء وتعطيلاً لوظيفته.

ولعبت السياسة الاقتصادية والإستثمارية دوراً سيئاً في امتصاص قدراتنا عن طريق جعل الإستهلاك التقني ضرورياً لابد منه، ولم يعد ممكناً تطبيق برامج ترشيد الإستهلاك، أمام منشآت ضخمة، من مطارات وفنادق، وجامعات مجهزة بتقنيات فائضة تستهلك قدرات هائلة من الطاقة، كان يمكن توفيرها لمشاريع منتجة أخرى، ومع ضرورة الإفادة من التقنيات الحديثة، فإن ما ننقده هو التجاوز المتطرف في استعمالها إلى الحد الذي تصبح فيه العمارة تابعة لها.

وتبقى مسألة التحديث في العمارة مرتبطة بالأصالة، وتبدو العمارة أكثر تعبيراً عن الهُوية، ولا يُعنى بمحاولة تحديث العمارة التفريط بالهُوية الثقافية، وبخاصة إذا كانت هذه الهُوية تتجلى من خلال قيم دينية سامية وبتراث عريق ثابت الشخصية، وليست عملية الربط بين الحداثة والهُوية صعبة، بل إن الحداثة الغربية ذاتها تهفو اليوم للعودة إلى الجذور.

ولقد ظهرت ما بعد الحداثة أولا في مجال التشكيل والرسم والعمارة والهندسة المدنية، قبل أن تنتقل إلى الفلسفة والأدب والفن والتكنولوجيا وباقي العلوم والمعارف الإنسانية، ولا يمكن الحديث عن ما بعد حداثة واحدة، بل هناك ما بعد حداثة عامة وما بعد حداثات فرعية، وقد غزت نظرية ما بعد الحداثة جميع الفروع المعرفية، كالأدب، والنقد، والفن، والفلسفة، والأخلاق، والتربية، وعلم الإجتماع، والأنتروبولوجيا، وعلم الثقافة، والإقتصاد، والسياسة، والعمارة، والتشكيل...

هذا، وقد ظهرت النظرية الإسلامية في الحقل الثقافي العربي في الفترة نفسها التي ظهرت فيها نظريات ما بعد الحداثة، وذلك في مجالات: النقد والأدب والفن، لكن حداثتها تكمن في دعوتها إلى النظام والانسجام والإعتدال والوضوح، والإنطلاق من الثقافة الربانية، واستلهام التصور الإسلامي في الأدب والنقد وجودا ومعرفة وقيمة. وبالتالي، فهي نظرية أخلاقية متوازنة تهدف إلى البناء، والتأسيس، والتنوير، وتحرير الإنسان من الأوهام

الأيديولوجية وإنقاذه من الضلالة والوثنية والعبثية، كما أنها نظرية لا تؤمن بفلسفات التقويض والتشتيت والإختلاف، وتسعى جاهدة للتعمير، والتغيير، وتخليق الإنسان على أسس أخلاقية صحيحة، تلك الأسس المستمدة من المصدر الرباني اليقيني، ولقد وصل مآل الحداثة في العمارة الغربية إلى حد التطرف في الإنقطاع عن التقاليد وعن الطبيعة وعن الإنسان، حتى انقلبت المدينة الحديثة إلى مجموعة من الكتل الهندسية المجردة، وفقدت العمارة الخارجية طابَعها التقليدي الذي عرف في أوروبا منذ العصور الكلاسيكية إلى عصر النهضة والباروك والكلاسيكية المحدثة والعصر الفكتوري، وظهر اتجاه جديد ينادي بالعودة إلى الهُوية، أي العودة إلى الطابَع والشكل المعماري المنسجم مع البيئة والإنسان، وينادي بإنعاش الذاكرة التاريخية والقومية التي تحدد الهُوية المعمارية شكلاً وإبداعاً، بل عاد المعماريون إلى القول إن السكن خلية عمرانية اجتماعية، وليس هو منشأة في فراغ اجتماعي، وهو بذلك يحقق أهدافاً ثلاثة، اللقاء مع الآخرين، والتوافق معهم؛ وتحقيق السكينة والتفرد، وتحدد الحياة ملامح معمارية مختلفة باختلاف الزمان والمكان، ولغة العمارة هي لغة الذاكرة، ويقول الفيلسوف (شولتز) لا يتطلب عصرنا لغة معمارية جديدة نختارها من بين النماذج الأصلية، نؤوّلها بحرية اعتماداً على ذكرياتنا المتنوعة، والتأويل يعني الكشف عن علاقات خفية أكثر مما يعني اختراعاً حراً، ولكن المعمار الألماني (ميس فان درروه) يقول على العمارة أن تخضع للحياه، وأن تخدمها، وليس عليها أن تفرض فرضاً على الإنسان والمجتمع مبرراً بذلك الحداثة التي دعت إلى ربط العمارة بالوظيفة، وإلى تعدد أشكالها بتعدد الوظائف، أي أن العمارة خرجت عن طابَعها الأصلي تائهة في عالم الإبتكار والتجريد.

لقد انفصلت العمارة الحداثوية نهائياً عن لغة العمارة، هذه اللغة التاريخية التي عبرت عن الإنسان الذي أنشئت العمارة من أجله، وبقيت العمارة بدون لغة وبدون هُوية، لأن اللغة هي المعبر عن الهُوية، ووجد النقاد أن العمارة الحديثة لا هُوية لها؛ ولا تساعد الإنسان على العيش في بيئته التاريخية والإجتماعية، ولقد كانت العمارة تعبر عن مفهوم قومي، ثم أصبحت اعتباطية فاقدة الشخصية، إن إهمال لغة الذاكرة التاريخية في العمارة الحديثة، دفع المعمار إلى التعويض عن التاريخ بالحوافز الصناعية، فأصبحت العمارة الحديثة هواية ومغامرة اعتباطية، وقد أصبحت شعارات الحداثة دوغماتية.

وكان المعمار (جنكز) أول من أعلن نهاية الحداثة، ونادى بعمارة ما بعد الحداثة Post-Modern، ولامست دعوته عواطف الناس الذين باتوا يبحثون، دون جدوى، عن ذواتهم الثقافية من خلال العمارة، حيث أن المؤرخ توينبي استعمل مصطلح ما بعد الحداثة منذ عام ١٩٣٨ للإشارة إلى العولمة والتعددية الثقافية، التي لا

بد من ظهورها حسب طبيعة الدور التاريخي، وتعددت الأفكار التي تحدد معنى ما بعد الحداثة المعمارية، ولكن الإتجاه المشترك يدعو إلى الربط بين القديم والحديث، أي بين الأصالة والحداثة، إذ لا يمكن الدعوة إلى مجرد إحياء القديم، ذلك أن عالم التقنيات معاش على أوسع نطاق، ولكن من القديم نستطيع أن نحقق خَيارات متعددة، هذه التعددية Plurality هي من ميزات عمارة ما بعد الحداثة التي تجعل العمارة متجددة متنوعة حسب الثقافات المختلفة، ويبدو أن الدعوة إلى الأصالة والحداثة في العمارة الإسلامية تتفق مع الدعوة إلى ما بعد الحداثة، ولقد استهوى هذا اللقاء بعض المعماريين المسلمين من أساتذة وطلاب، بل إنهم عادوا إلى آراء الفلاسفة والمعماريين القائلين بمذهب بعد الحداثة، دون أن يرجعوا إلى آراء وتطبيقات العمارة الإسلامية، فخضعوا مرة أخرى إلى التبعية، دون أن تتاح لهم فرصة التعبير عن الذات الثقافية في العمارة الحديثة التي توهموا أنها إسلامية، وانتبه المفكرون المسلمون إلى خطورة التبعية المعمارية لعالم الغرب، وكان علي باشا مبارك، أول من لفت الإنتباه إلى التبعية في العمارة، حيث اتبع الناس في بنائهم الأشكال الرومية، وهجروا الأسلوب القديم، ولما كثر دخول الفرنج هذه الديار المصرية، بعد إحداث السكك الحديدية فيها، أخذت صورة المباني تتغير فيبني كل منهم ما يشبه بناء بلده، فتنوعت صور المباني وزينتها وزخرفها، والواقع أن انتشار الطراز الغربي كان بفعل المستعمر وبفعل الإنفتاح الاقتصادي، وكان تأثير الدعوة إلى الغرب فعالاً في العمارة، إذ استقدم المسؤولون والأثرياء معماريين أجانب لإقامة بيوت لهم في جميع المدن الإسلامية، فظهر طراز أطلق عليه الطراز الكولونيالي، وهو طراز هجين ما زالت عمائره قائمة في الأحياء الجديدة أو في المدن الجديدة، وتبدأ الدعوة إلى الأصالة بإيقاظ الوعي التاريخي لفن العمارة الإسلامية، ومن المؤسف أن ثقافتنا المعمارية تعتمد على دراسة تاريخ العمارة الغربية أكثر من اهتمامها بتاريخ العمارة الإسلامية، ويتجلى ذلك في برامج التدريس الثانوي والجامعي التي تهتم بنظريات العمارة العالمية، دون البحث في نظريات العمارة الإسلامية، ويرجع ذلك إلى كثافة المصادر عن العمارة الكلاسيكية (الإغريقية والرومانية) والعمارة المسيحية (الغوطية والرومية والبيزنطية) وعمارة عصر النهضة وما بعدها، وكان اهتمام عدد كبير من الباحثين وعلماء الآثار بترجمة المؤلفات التي كانوا يحصلون عليها ويترجموها عن اللغات المختلفة جاءت متأخرة في عالمنا الإسلامي، ومن حسن الحظ أن لفيفاً من الباحثين المسلمين ابتدأ بالإسهام في كتابة تاريخ العمارة الإسلامية، أو في الكتابة عن الأسس الجمالية والفلسفية للعمارة والفن الإسلامي .

وهذا ما يدعو إلى التفاؤل بأن مادة العمارة الإسلامية ابتدأت تأخذ مكانها في معاهد الدراسات العليا في أصفهان وفي القاهرة وغيرها، وإن علم الآثار الإسلامي أصبح اختصاصاً بذاته وتمثل الوعي بأهمية العمارة الإسلامية في تنشيط عمليات الترميم، وابتدأت دوائر الآثار في الأقطار الإسلامية بمباشرة حماية التراث المعماري في المدن والأحياء والمباني. وتبدو عمليات حماية المدن التاريخية اليمنية وبخاصة مدينة صنعاء وزبيد وشبام من الأعمال الناجحة في مجال حماية التراث المعماري، وتقوم مؤسسات علمية بتشجيع هذه الحماية بمنح الجوائز والمكافآت كمنظمة آغا خان في بوسطن ومنظمة المدن العربية في الكويت، واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في استنبول والرياض، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية في جُدَّة، وهكذا يقوم فن العمارة الإسلامية الحديثة على ثوابت هي عناصر الأصالة، وعلى متغيرات هي عناصر الحداثة، وليس ممكناً تحديد عناصر الحداثة فهي في توسع مستمر، وزيادة مضطَردة، ولابد من الإفادة منها لإمداد العمارة الإسلامية بنسغ حي يجعلها ملائمة لظروف العصر ومقتضياته.

أثر الغاز الطبيعي على البترول الخام دراسة قياسية ٢٠٠٠-٢٠١٦م

علية حامد الشمراني

ماجستير اقتصاد من جامعة الملك عبدالعزيز

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (سورة الحجر: ٢١)

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف: ٥٥)

استفتحت الباحثة بهاتين الآيتين الكريمتين لنعلم كيفية الاستخدام الأمثل لثروات البلاد.

تجد الباحثة أن خزائن الأرض وما تخفية لنا من خيرات لا تظهر إلا في حالة الحاكم الأمين والعالم في علوم الدنيا وله دراية بشعبه لم يقل سيدنا يوسف إني مؤمن عليم إنما اختص الحفظ الذي يدل على الأمانة والعلم لذلك قد نجد بعض الدول الغير مسلمة تستفيد من خيرات وخزائن أرضها أفضل من بعض الدول المسلمة التي لم تستفد من اقتصادها وخيرات ارضها، ولله حكمه في اقداره لذلك ربطها بالقدر المعلوم عنده سبحانه، عندما نتعلم النزاهة ومحاربة الفساد والعدالة سنصل إلى ماهو أبعد من التطور الحالي في الدول المتقدمة لأننا نمتلك عقيدة قوية، وهي عقيد لا إله إلا الله؛ ثم العلم والأمانة التي لابد منها لكي نحارب الفساد المنتشر في الدول العربية.

"البترول (Petroleum) مصطلح لاتيني مكون من (petra) بمعنى صخر (rock) و(oleum) بمعنى زيت (oil) ويطلق على البترول أحياناً اسم (الذهب الأسود)، وهو سائل ثقيل القوام (ثخين كثافته عالية) أسود اللون يميل إلى البني أو الأخضر، والبترول سائل قابل للاشتعال لاحتوائه على كثير من المواد المشتعلة. يظهر أحياناً على سطح الأرض في بعض المناطق على شكل برك نفطية، حيث عرفه القدماء في صورته الخام، واستخدموه في بعض الاستخدامات الحياتية كالإضاءة، والبناء، وطلاء السفن، كما استخدم في علاج بعض الأمراض، وفي تحنيط الموتى، وفي بعض الصناعات البسيطة، ويعتبر النفط مصدر مهمّ للطاقة، ومصدر غنيّ للعديد من المركبات والمنتجات الكيميائية، كالمذيبات، والأسمدة، والمبيدات الحشرية، والبلاستيك وغيرها"[١].

[١] http://www.science-union.com/viewtopic.php?f=10&t=133

كثيراً ما يتسأل الناس هل الغاز الطبيعي البديل الأمثل للبترول الخام؟ وهل هو سلعة بديله أم مكملة؟ وما مدى تأثر البترول الخام بأسعاره؟

ونتيجة لذلك ستقوم الباحثة بدراسة كمية إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٦)، واستنتاج الأجوبة عن التساؤلات التالية:

- ما مدى تأثير أسعار البترول الخام على إنتاج البترول الخام؟
- ما مدى تأثير إنتاج الغاز الطبيعي على إنتاج البترول الخام؟

يعد البترول من السلع الضرورية لذلك لابد أن تكون مرونة البترول الخام أصغر من الواحد صحيح وأكبر من الصفر حسب النظرية الاقتصادية وهذا ما ستكشفه الدراسة القياسية للمتغير التابع؛ وهو إنتاج البترول الخام والمتغيرات المستقلة: أسعار البترول الخام وإنتاج الغاز الطبيعي.

وحسب النظرية الاقتصادية التي تفرض أن تكون:

- أن هناك علاقة طردية بين أسعار البترول الخام وإنتاج البترول الخام لأن البترول الخام سلعة ضرورية.
- أن هناك علاقة طردية بين إنتاج الغاز الطبيعي وإنتاج البترول الخام لأنهما سلع بديلة لبعضها.

تحديد النموذج لإنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية

اعتمد المنهج القياسي الانحدار المتعدد المستخدم في الدراسة العلاقة وهذا الأسلوب من أساليب التحليل القياسي للبيانات وذلك بتحليل العلاقة المقدرة عبر السلسة الزمنية من عام (٢٠٠٠-٢٠١٦) لتشمل ١٧ مشاهدة لكل متغير في النموذج، وهذا الأسلوب التحليلي له أهمية في تقصي طبيعة العلاقة بين إنتاج البترول الخام وتأثره بأسعار البترول الخام وكمية إنتاج الغاز الطبيعي.

معادلة النموذج عند اختبار مستوى معنوية ٥٪ ستكون بشكل التالي:

$$Y= c+B1\ X1-B2\ X2+\ldots+ \varepsilon$$

المتغيرات الرياضية:

Y = إنتاج البترول الخام.

X1 = أسعار البترول الخام.

X2= إنتاج الغاز الطبيعي.

من الرسم البياني يتضح لنا أن النموذج ليس خطياً:

تقدير النموذج المقترح في البحث.

$$LnY = \alpha + LnB1\ X1 - LnB2\ X2 + \ldots + . + \varepsilon$$

قدر هذا النموذج بشكل دالة خطية وكانت النتائج غير مرضية لأن النموذج غير خطي، وعلى هذا الأساس تم استخدام الصيغة اللوغارتمية لتلافي وجود مشاكل قياسية محتملة علماً أن معاملات النموذج أللوغاريتمي تعبر عن المرونات.

B1 = المرونة للأسعار البترول الخام.

B2 = المرونة لإنتاج الغاز الطبيعي.

ε = الخطأ العشوائي.

LnY = إنتاج البترول الخام.

Lnx1 = أسعار البترول الخام.

Lnx2 = إنتاج الغاز الطبيعي.

α = مقدار الجزء الذي يقطعه الخط من المحور.

المعادلة التي نتجت بعد استخدام برنامج Eviews4 القياسي لتحليل المعلومات:

المعادلة الأولى:

LnY = 4.945 - 0.03 Ln X1 + 0.549 LnX2
T = 6.896 -0.663 3.748
Prob = 0.000 0.5175 0.002
Prob F = 0.000597

F =13.216
R^2 =0.60
0.057= Sum square
DW =1.440

توضح النتائج الإحصائية إلى المعنوية الإحصائية لبعض المعاملات المتغيرات المستقلة كما أنها ذات إشارات مطابقة لافتراضات النظرية الاقتصادية بإستثناء أسعار النفط الخام.

تشير نتائج النموذج المقدرة للمعادلة السابقة لـ Y إلى أن إشارات المتغيرين التفسيريين أحدهما يتفق مع النظرية الاقتصادية والآخر لا يتفق، حيث أنها تفرض أن يكون علاقة طردية بين أسعار البترول وكمية إنتاجه لأنه سلعة ضرورية؛ أي كلما زاد الطلب على البترول الخام في السوق العالمي يفرض على الدول المنتجة زيادة السعر وتفرض النظرية الاقتصادية أنه كلما زاد سعر البترول الخام زاد الطلب على إنتاج الغاز الطبيعي البديل له؛ لأن أسعاره أقل من أسعار البترول الخام وأكثر حفظاً للبيئة منه؛ عندها تكون العلاقة طردية بينهما لأنها سلعة بديلة.

ومع فرضيات النموذج، كما تشير على القدرة لهذا النموذج في تفسير إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية، حيث أن معامل التحديد لهذا النموذج (R^2=0.60)، مما يدل على أن المتغيرات التفسيرية لهذا النماذج تفسر ما نسبته (٠.٦٠) من تغيرات كمية إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية. كما يتبين من نتائج التقدير أن قيم اختبار المعنوية الإحصائية للنموذج ككل والتي بلغت (F =13.216) مما يدل على أن النموذج ككل ذوات معنوية إحصائية، وذلك بناء على أن فترة الثقة F تساوي ٠.٠٠٠ أصغر من فترة الثقة التي تساوي ٥٪. ومعامل الارتباط الذاتي والذي بلغ قيم (D.W =1.44) تدل قيمها على عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي بين البواقي, حيث بلغ قيم (du=1.54) و(dl=1.02) عند ١٪ وأشارت النتائج السابقة أثبت أنه لا يوجد مشكلة ارتباط ذاتي بين البواقي أو الأخطاء.

وانخفاض قيمة مجموع الباقي في المعادلة السابقة (٠.٠٥٧).

تشير نتيجة الإشارة الموجبة للقيمة التقاطعية وهي تعكس أثر العوامل الأخرى التي تؤثر علي كمية إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية عندما تكون المتغيرات المستقلة مساوية للصفر.

تشير نتيجة مرونات كمية إنتاج البترول الخام (Y) بنسبه لمرونة إسعار البترول الخام منخفضة لأنها اكبر من الصفر واصغر من الواحد وهي تساوي (٠.٠٣) لأنها سلعة ضرورية.

وهذا يعني أنه أي تغيير في أسعار البترول الخام بنسبة ١٪ فإن كمية إنتاج البترول الخام تتغير بنسبة (٠.٠٣) والعلاقة عكسية بين كمية إنتاج البترول الخام وأسعاره وذلك يعود لأسباب السياسة الخارجية لدول العالم حيث أنه يستخدم كحرب اقتصادية لردع بعض الدول المارقة.

وأما مرونة إنتاج الغاز الطبيعي وهي تساوي (٠.٥٤٩) أي انه أي تغيير في إنتاج الغاز الطبيعي بنسبة ١٪ فإن كمية إنتاج البترول تتغير بما نسبة (٠.٥٤٩)، وهي سلعة ضرورية لأنها اكبر من الصفر واصغر من الواحد والعلاقة الطردية تدل على أنها بديل الافضل للبيئة من البترول.

إن العالم يزيد من طلبه للبترول الخام؛ فالبنزين مثلاً هو الأكثر استهلاكاً لأصحاب السيارات الصغيرة، لذلك يفسر استهلاك كميات كبيرة من البترول الخام، وهذه الدراسة اثبت أن الغاز الطبيعي البديل الأمثل للبترول الخام ولكنه يحتاج للمزيد من التطور في استخدامه.

فروض النموذج المعادلة السابقة لـ (Y) عند مستوى معنوية ٥٪ كالأتي:

وضع الفرضية العدم:

$$H0: = \alpha = b1 = b2 = 0$$

وضع الفرضية البديلة:

$$H1: \alpha \neq b1 \neq b2 \neq \neq 0$$

اختبار t للمعلمات معنوية عند مستوى معنوية ٥٪ وكانت النتائج كتالي:

قيمة t المحسوبة لـ α تساوي تساوي (٦.٨٩٦) وهي اكبر من t الجدولية التي تساوي (١.٧٤٠) وفترات الثقة لـ α تساوي (٠.٠٠٠) وهي اصغر من (٥٪) هذا يدل على إن المعلمة معنوية يمكن الوثوق بتقديراتها وفي هذه الحالة نقبل فرض البديل ونرفض فرض العدم،وقيمة t المحسوبة لإسعار البترول الخام تساوي (٠.٦٦٣) وهي أصغر من t الجدولية التي تساوي (١.٧٤٠) وفترات الثقة لإسعار البترول الخام (٠.٥١٧٥) وهي اكبر من (٥٪) هذا يدل على إن المعلمة غيرمعنوية لايمكن الوثوق بتقديراتها وفي هذه الحالة نقبل فرض العدم ونرفض فرض البديل ويرجع ذلك بسبب السياسة، وقيمة t المحسوبة لإنتاج الغاز الطبيعي تساوي (٣.٧٤٨) وهي اكبر من t الجدولية التي تساوي (١.٧٤٠) وفترات الثقة لأنتاج الغاز الطبيعي تساوي (٠.٠٠٠٢) وهي اصغر من (٥٪) هذا يدل على إن المعلمة معنوية يمكن الوثوق بتقديراتها وفي هذه الحالة نقبل فرض البديل ونرفض فرض العدم.

هنا سيتم توضيح اجمالي احتياطي الغاز الطبيعي في المملكة العربية السعودية :

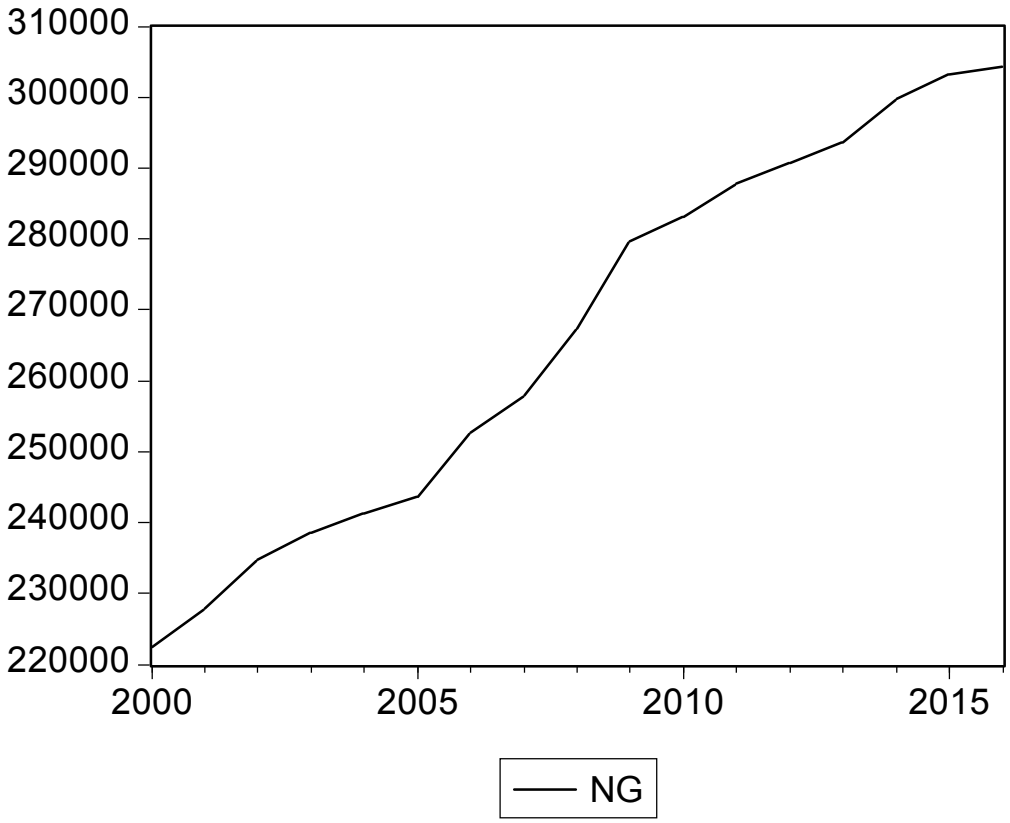

ما نلاحظه من الرسم البياني أن مخزون احتياطي الغاز الطبيعي في المملكة العربية السعودية كبير مما جعل الأمير محمد بن سلمان للتركيز عليه في السنوات المقبلة والتقليل من استهلاك البترول الخام وربطها برؤية ٢٠٣٠ .

ويعتبر اعلان الدكتور علي النعيمي أن المملكة ستضاعف إنتاجها من الغاز الطبيعي بأكثر من المثلين حتى عام ٢٠٣٠، بمثابة خطة للاحتفاظ به كاملاً في الداخل لتغذية النمو المحلي، وأوضح أن المملكة ستكرس ثروتها من الغاز للاستخدام المحلي لتلبية حاجاتها المتزايدة من الطاقة بما في ذلك توليد الكهرباء وتحلية المياه وأيضاً تطوير صناعتها المتنامية من المعادن[١] .

التوصيات :

١ . لابد من الاهتمام على مستوى العالم بتطوير استخدام الغاز الطبيعي وغيره من الوسائل المستخدمة لطاقة نظيفة لا تؤثر على البيئة .

٢ . تخفيض وترشيد استهلاك الطاقة حتى نقلل من الاحتباس الحراري .

[١] د.علي النعيمي, السعودية ستضاعف إنتاج الغاز الطبيعي بحلول 2030 , جريدة CNBC عربية, عام (13/11/2014).

٣. لابد من التوسع في دراسة اقتصاد الطاقة اكثر لكي نحقق رؤية ٢٠٣٠ وتصبح المملكة من الدول المتقدمة بإذن الله.

خاتمة وخلاصة لما انتهت إليه الدراسات السابقة:

بعد التعرف على المتغيرات التي تؤثر إنتاج البترول الخام في المملكة العربية السعودية من خلال المنهج الأول الذي أستند على أسلوب تحليلي من خلال عرض لنظرية الاقتصادية التي تطرقت لمرونة العرض، وحصر أهم العوامل المؤثرة على إنتاج البترول الخام وهي أسعار البترول الخام والسلعة البديله له وهي الغاز الطبيعي وتحديد العلاقة التي تربطها ببعض.

أما المنهج الثاني فاعتمد تطبيق الأساليب القياسية الحديثة التي تتعامل مع الإجابة على الإشكالية المطروحة، وتحقيق أهداف البحث التي تم الاعتمادها وعند تناول الدراسة الفترة من عام (٢٠٠٠م-٢٠١٦م) وتحليل النتائج بكل ما يتعلق بإنتاج البترول الخام بالمملكة العربية السعودية كما تم استخدام الأسلوب الاستنباطي عند القيام بتحليل المعطيات الاقتصادية في الجانب التطبيقي من البحث المتعلق باقتصاد الطاقة بالمملكة العربية السعودية.

اقتصاديات الثقة

د. م. علاء الدين العظمة

دكتوراه في التخطيط الاستراتيجي واستشاري وخبير تطوير مؤسساتي ومدرّس جامعي

يتسبب الركود الاقتصادي في ركود نفسي، ويخشى الناس من فقدان وظائفهم، ولربما ضياع مدخرات التقاعد، أو حتى فقدان منازلهم وممتلكاتهم. إنّ انتشار عدم الثقة في المجتمع يفرض نوعاً من الضرائب على جميع أشكال الأنشطة الاقتصادية.

سيتفاقم الأمر وسيكلّف أسواق العمل الكثير، فانت بحاجة لموظفين وأشخاص يتمتعون بتركيز عالٍ ولديهم حس المبادرة وروح المشاركة، وبالواقع فنتيجة للأزمة فإنّ هؤلاء الموظفين هم كتلة من التردد وعدم التركيز، ولربما سيتوّج سلوكهم التنظيمي عدم الولاء، وستكون سمة أدائهم الوظيفي هي الانسحاب من المهام الموكلة إليهم، وبأفضل الأحوال أداؤهم سيكون على نحو غير مرضٍ.

السبب هو الخوف النابع من نقص الثقة، فأزمة الثقة تثير الخوف، والخوف سيتجلى بمظهر القلق، والخوف والقلق سيؤديان إلى فقدان التركيز، وفقدان التركيز يضع استراتيجية التنفيذ موضع الخطر، وفي هذه الأوقات ليس بوسع قادة الشركات والمنظمات أن ينفذوا تلكم الاستراتيجيات بدقة وكما رسم لها مسبقاً ضمن مستندات وخطط هذه الشركات.

في الأوقات الصعبة والأوقات المتقلّبة تنهار أسواق الأوراق المالية نتيجة لأزمات الثقة؛ حيث يفقد معظم الناس الثقة في منظماتهم، ويواجهون نفسياً وعملياً ذلك الطريق غير الواضح والمليء بالعثرات، ذلك كله سيقلل من سرعة الجميع وسيقرأ علماء ومنظرو الاقتصاد تلكم الإشارة في وجوه الناس وفي عجلة الاقتصاد "خفف السرعة"، وهنا الخطر.

الثقة المنخفضة تقلل من سرعة كل شيء وترفع التكاليف ويتعثر الاقتصاد، والعملاء، والأموال، ويتدفقون ببطء تبعاً للاضطرابات. ولنتخيل العكس الحال المثالي (الطبيعي المرجو) عندما ترتفع مستويات الثقة فستسير جميع الأمور بشكل أسرع، وتنخفض التكاليف لأنّ المنظمات الرابحة تمتلك القدرة على التصرّف السريع في الاستجابة قبل أو على الأقل مع التغيرات السريعة في البيئة الاقتصادية الجديدة.

في فترات الركود كحالتنا اليوم في بعض البلدان العربية يشترك جميع الناس، مالكون ومستثمرون ورجال أعمال وموظفون وغيرهم ممن يعمل في حقول الاستثمار وعالم المال والأعمال فجأة في نفس الهدف المباشر، وهو "الحفاظ على المال"؛ حتى الربحية تأخذ المرتبة الثانية سواءاً كانت الشركة تهدف للربح أو لا تستهدفه (غير ربحية). نعم ينبغي علينا أن نمتلك المال أو أن نغلق الشركة. ولذلك سيأتي المدراء التنفيذيون والمدراء الماليون والمستشارون الإداريّون بخطط السيولة النقدية، وهي تحتوي كالعادة مبادرات تخفيض النفقات هنا وترشيد الاستهلاك هناك.

هناك سؤال واحد وأوحد في الأوقات الصعبة وعند الأزمات، وهو: هل ندفع ضرائب الثقة أم نحصل على أرباح الثقة؟

- عند انخفاض الثقة ستكون الضريبة أحياناً – من منظور الزبائن – هي أن يتركك العملاء عندما تكون هناك خيارات أخرى متاحة لهم، في حين أنّه عند ارتفاع مستوى الثقة (من منظور الزبائن) ستتكرر تجربة العميل مع الشركة، وعندما يكرر العميل تجربته مع الشركة (شراء – اشتراك) فإنّ هذا يمثل نسبة كبيرة من عائدات الشركة.
- عند انخفاض مستوى الثقة – من منظور الموارد البشرية والتوظيف – سيكون لديك معدل مرتفع لدوران العمالة والمتجلي بمغادرة الموظفين للشركة، في حين أنّه في حال المستويات المقبولة من الثقة من منظور الموارد البشرية ومؤشرات أداء التوظيف سيسعى العمال والموظفون جاهدأ للعمل لدى الشركة، ويحملون مع الوقت مشاعر الولاء، والتي تتجلى في بقائهم في الشركة واستمرارهم للعمل من أجلها.
- عند انخفاض مستوى الثقة – من منظور الموارد البشرية والسلوك التنظيمي (Organizational Behavior) – سيكون لديك معدل مرتفع من جو العمل السلبي المشحون بطاقات التسييس والتعصّب والتحيّز والتكتل غير الصحي لحماية المصالح الشخصية على حساب مصلحة العمل والشركة ككل. في حين أنّه في حال المستويات المقبولة من الثقة من منظور الموارد البشرية ومؤشرات أداء بيئة العمل وأخلاقياته والثقافة التنظيمية سيسعى العمال لعيش ثقافة الشفافية والتعبير عن الأنفس والتواصل الإيجابي والتعاضد والتكاتف والشعور بالأمان الوظيفي لدفع عجلة العمل نحو تحقيق أهداف الشركة.

- عند انخفاض مستويات الثقة – من منظور تسويقي – ستواجه الشركة بطأً في عملياتها وتأجيلات طويلة في توفير الخدمات وتوصيل المنتجات للزبائن (خارج الشركة) أو ما يسمى ضعف السرعة للسوق (Slow time to market). في حين أنّه في حالات الثقة المرتفعة فإنّه سيتم توصيل الخدمات بسرعة وسيكون تطوير المنتجات والخدمات سلساً وفي الوقت المناسب سوقياً.
- عند انخفاض مستوى الثقة – من منظور إدارة المبيعات – ستكون دورة المبيعات بطيئة وممتدة بسبب التردد، والمفاوضات الكثيرة، ومبنية بحرص على التقيد بالشكليات. في حين أنّه في حالات الثقة المرتفعة ستكون دورة المبيعات انسيابية وبسيطة وسيتمتع البائعون والزبائن بالصراحة والثقة مع بعضهم البعض.

بالمختصر فإنّ الشركات الأكثر ثقة هي تلك التي تتمتع بأفضلية تنافسية في السوق، إنّها تحصل على نسبة أقل من ضرائب انخفاض الثقة، ونسبة أكبر من أرباح ارتفاع الثقة.

إنّ عدم الثقة المنتشرة في مجتمعاتنا الشرق أوسطية اليوم يفرض نوع من الضرائب على جميع أشكال النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وهنا أدعو كل رجل أعمال أو صاحب شركة أو مدير منظمة أو مسؤول أو أي راعي لشؤون العامة من أن يجعل الثقة أولوية وميزة أساسية وأفضلية تنافسية، ولابد من التفكير مجدداً بمفهوم " **اقتصاديات الثقة** " لأننا الآن في مجتمعات الشرق الأوسط ننتقل إلى عالم جديد حيث أصبحت مجازفات الماضي المدروسة أليفة بالمقارنة مع ما نواجهه اليوم. وقد تكون أزمات المستقبل أشد خطورة من أي شيء واجهناه من قبل ونواجهه الآن، وفي وقت الأزمات ستصنع الثقة كل الفارق حيث ستنجو تلكم المجتمعات التي تتمتع بدرجة عالية من الثقة من دفع الكثير من الضرائب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

التفاعل بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا التعليم

د. فادي محمد الدحدوح

باحث دكتوراه وخبير متخصص في مجال البحث العلمي والدراسات العليا

إن المتتبع لحركة التقدم المتسارعة في مجال تكنولوجيا المعلومات من ناحية، ومجال تكنولوجيا التعليم من ناحية أخرى يرى أن تزاوجاً قد حدث بين المجالين، وقد أدى حدوث هذا التزاوج إلى ظهور أفاقاً جديدة خصبة للتعليم تمثلت في وجود العديد من المستحدثات التكنولوجية ذات العلاقة المباشرة بالعملية التعليمية، ومن هذه المستحدثات التعلم الإلكتروني والبيئة التعليمية التفاعلية، وهذا يتطلب بالضرورة وجود منظومة عربية قادرة للتفاعل معه وتوظيفه بشكل جيد، كما أنه يتطلب منهم القيام بأدوار ووظائف جديدة تتناسب مع متطلبات هذا المستحدث.

لقد شهد العالم منذ مطلع هذا القرن نقلة حضارية هائلة شملت كل أوجه ومجالات الحياة، حيث أنه في كل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات ومهارات جديدة للتعامل معها بنجاح؛ ومن هنا فالعملية التربوية بوظائفها المتعددة تتوقف على كفاءة القائمين على توجيهها.

ويعتبر توظيف مستحدثات تكنولوجيا التعليم في المنظومة التعليمية من الموضوعات المهمة والمعاصرة، وقد أدرك الجميع أن مصير الأمم رهن بإبداع أبنائها، ومدى تحديهم لمشكلات التغير ومطالبه. وتحتل التربية موقعاً بارزاً ضمن إطار النقلة المجتمعية، كما أن التعليم أحد أهم الأركان التي شملتها رياح التغيير والتجديد.

وعليه تحتاج المنظومة التعليمية العربية اليوم إلى مواكبة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتوظيفها كأداة فاعلة في التعلّم، وليس فقط معرفة كيفية تشغيل الآلة، بل كيف يمكن أن تخدمهم في تلبية حاجات التعلم والتعليم لتحقيق نتاجات المنهاج، ولهذا فقد باتت عملية إدخال التكنولوجيا الحديثة في التعلم والتعليم تشكل تحدياً مستمراً ؛ ومن هنا جاءت عملية تطوير التعليم في المجتمع العربي نحو الاقتصاد المعرفي استجابة لهذا التحدي.

ومن الضروري أن تكون المنظومة التعليمية العربية بمختلف تخصصاتها على وعي باستخدام مستحدثات تكنولوجيا التعليم؛ لما لذلك من أهمية في تحقيق الأهداف التعليمية، ولا يتم ذلك إلا من خلال توظيف مكونات المنظومة التعليمية لتلك المستحدثات.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت من قبل المنظومة التعليمية العربية؛ إلا أنها لم تحقق النجاحات المطلوبة بعد؛ بل هي متأخرة كثيراً، فعدد المقررات المقدمة إلكترونياً في المؤسسات العربية قليل إضافة إلى قلة الاعتماد على

المحتوى الإلكتروني في المناهج التعليمية المختلفة، كما أن الجهود العربية ما زالت مبعثرة وغير كافية لدمج تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم.

وعليه فإن المنظومة التعليمية العربية مطالبة بالسعي إلى تطوير مناهجها، وتطوير الأنظمة التعليمية بما يتلاءم مع مستجدات العصر ومتطلباته، فالأحداث في هذا العصر متسارعة بشكل مطرد في جميع مناحي الحياة، ومن هذه الأحداث النمو المعرفي الذي لا يتوقف عند حاجز محدد، فعجلة الزمن تدور على جميع المجتمعات، والتي تحاول بعضها اللحاق بركب التقدم العلمي عن طريق تهيئة أجيالها وتنميتهم وبعضها يتأخر ويتوقف ولا يستطيع تطوير نفسه؛ لذا كان لا بد للمنظومة العربية أن تواكب المعرفة لحظة بلحظة، وأن تعمل على تطوير المناهج التعليمية وهندستها بما يتناسب مع طبيعة المعرفة التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة في إنتاجها ونشرها وبما يتناسب مع المعايير الحديثة .

وأخيراً يمكن القول إن كان تُعرِيف التكنولوجيا بأنها مواد وأدوات وأساليب وتقنيات؛ فإنّ تكنولوجيا التعليم تشمل كل ما في التعليم من تطوير المناهج وأساليب التعليم باستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة، وإذا كانت تكنولوجيا التربية هي المعنية بصناعة الإنسان العربي الواعي المتفاعل مع مجتمعه والمؤثر فيه، فإن تكنولوجيا التعليم تركّز على تحسين وتطوير عملية التعليم والتعلم التي يتلقاها الفرد العربي في المؤسسات التعليمية المختلفة.

وعلى هذا الأساس تكون تكنولوجيا التعليم في أوسع معانيها تخطيطًا، وإعداداً ، وتطويرًا، وتنفيذًا، وتقويمًا كاملًا للعملية التعليمية، وبوسائل تقنية متنوعة تعمل جميعها في انسجام مع العناصر البشرية لتحقيق الغاية من التعليم والارتقاء به ليكون تفاعل متبادل بين كل من (التكنولوجيا والبيئة – التكنولوجيا والمعلم – التكنولوجيا والمتعلم)، ولا شكّ في أنّ المنظومة العربية تحاول جاهدة تكييف الوسط التعليمي وفق تلك التكنولوجيا.

أثر القيادة التحويلية على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية دراسة ميدانية

د. أسامة عبود أحمد

قسم إدارة الموارد البشرية - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية- مصر

إن نظم القيادة المطبقة من جانب المديرين هي محدد رئيسي لنجاح المنظمة، والمديرين الفاعلين بإمكانهم التأثير على مبادئ وسلوكيات العاملين تجاه تحقيق أهداف المنظمة، وعلى الرغم من أن هناك العديد من الدراسات التي ركزت على القيادة التحويلية، إلا أن هذة الدراسة ركزت بشكل خاص وبإيجاز على تأثيرها على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، وركزت بنظرة عامة على العلاقة المتبادلة بين القيادة التحويلية وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية والتي يتم تعريفها على أنها سلوك إداري ينتهك قواعد العمل المعمول بها ويهدد الصالح العام للمنظمة أو أعضائها أو كلاهما، بينما هو معروف عند الكثير على أنها أفعال شخصية وتغيرات موقفية يمكن التنبؤ بها من خلال ما يحدث في المنظمة.

أوضحت الدراسات أنه في جميع أنحاء العالم التكلفة المباشرة والغير مباشرة المرتبطة بسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية تتخطى عشرات المليارات من الدولارات سنوياً، والغرض من هذه الدراسة هو معرفة أثر القيادة التحويلية على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية داخل المستشفيات الجامعية لجامعة أسيوط في صعيد مصر، فالحاجة الملحة إلى قيادات فعالة أظهرت الدور البارز للقيادة التحويلية فى قدرتها على إحداث تغيير فى سلوكيات التابعين وهذا من شأنه أن يشجع على الابتكار والإبداع لدى التابعين.وقد ظهر مصطلح القيادة التحويلية Transformational leadership فى الثمانينيات من القرن العشرين والتي تعنى القيادة التي تركز على الأهداف بعيدة المدى مع التأكيد على بناء رؤية واضحة وحفز وتشجيع العاملين على تنفيذ تلك الرؤية والعمل فى نفس الوقت على تغيير وتعديل الأنظمة القائمة لتلائم هذه الرؤية، (العامري، ٢٠٠٢).

وأهم مايميز هذا النمط من القيادة أنه يجمع عدة أنواع من الأنماط وهو قد يشتمل على نظرية السمات والشخصية الكاريزمية ونموذج الشبكة الإدارية الذي يعبر عن القيادة الإنسانية فالقيادة التحويلية تتمحور حول أربعة أبعاد تشكل الأساس فى قدرة القائد على إثارة وإلهام التابعين لتحفيزهم لبذل أقصى طاقات ممكنة في ظل

الإلتزام برؤية ورسالة المنظمة وتحقيق أهدافها ويطلق عليها مصطلح (4Is) لأنها جميعاً تبدأ بحرف (I) باللغة الانجليزية وهذة الابعاد هي(Bass، 1999).

١– التأثير المثالي أو الكاريزمي Idealized Influence.

٢– الحافز الإلهامي Inspirational Motivation.

٣– الاستثارة الفكرية Intellectual Simulation.

٤– الاعتبار الفردي Individual consideration.

ومن خلال هذه الأبعاد يمكن الحكم على مدى فاعلية وكفاءة القيادة التحويلية ومدى قدرتها على النجاح فى تحقيق أهدافها وقدرتها على التنبؤ والكشف المبكر بالانحرافات السلوكية والاخلاقية للعاملين الذي قد يسبب الضرر من وجهة نظر المنظمة وهو ما يعرف **بسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية** counterproductive work Behavior وهو سلوك الموظف الذي يتعارض مع المصلحة المشروعة للمنظمة وهذه السلوكيات يمكن أن تضر المنظمات والأشخاص بما في ذلك الموظفين والعملاء وقد أقترح أن تفاعل الشخص مع بيئة العمل المحيطة يوضح العديد من السلوكيات المؤثرة على الإنتاجية (Hollinger، Clark، 1982).

وهي كافة أنواع السلوك الذى ينتهك المعايير المقبولة هذه السلوكيات لها طبيعة سلبية سواء على المستوى الشخصي للزملاء أو على المستوي التنظيمي مع القدرة على التسبب في أضرار كبيرة (Sackett، 2006).

وهناك خمسة أبعاد أساسية لسلوكيات العاملين التي تمثل نموذج كيسلر لسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية كما يلي ((Spector et al، 2006.

١– الاعتداء Abuse against others.

٢–الانحراف Production deviance.

٣– التخريب Sabotage.

٤– السرقة Theft.

٥– الانسحاب Withdrawal.

ويعد قطاع الصحة من أهم القطاعات الرئيسة لأي دولة بصفة عامة ولدول العالم الثالث بصفة خاصة ومنها دولة مصر فقطاع الصحة المصري شبه منهار تماما على الرغم من الزيادة فى أعداد الأطباء والصيادلة وهيئة التمريض بسبب ضعف البناء المؤسسي للقطاع بشكل عام وتفاوت المؤشرات الصحية بين المناطق الجغرافية والطبقات الاجتماعية المختلفة بشكل كبير وسوء استخدام وإستغلال الموارد المالية والبشرية المتاحة، (عبد الوهاب، ٢٠١٥،٥١) وتعدد مصادر تقديم الخدمات الحكومية وارتفاع نسبة الإنفاق على الخدمات الصحية والدواء من قبل الأفراد وانسحاب شبه تام للدولة من مسئولياتها. كذلك لابد من إيجاد تدابير عاجلة لتطوير القطاع الصحي من خلال توفير الخدمات الطبية المتكاملة في المراكز والتجمعات الطبية وتهيئة الظروف لتأمين خدمات عناية طبية مناسبة للمرضى وتوفير الموارد المالية والبشرية وتطوير الأجهزة والأدوات والإنشاءات وكذلك التحقيق الجدي فى حالات الفساد المالي والإداري المستشرية فى القطاع. وتعتبر مستشفيات جامعة أسيوط من أكبر المستشفيات الجامعية التعليمية والعلاجية على مستوى جمهورية مصر العربية هذا الصرح الطبي الكبير تم افتتاحه عام ١٩٨٧ م حيث بلغ عدد الأسرة الإجمالية للمستشفيات الجامعية قرابة ثلاثة آلاف سرير منها ٩٢٪ أسرَة مجاني و٨٪ أسرَة علاج خاص واقتصادي وتعاقدات مع الهيئات الحكومية وغير الحكومية، يخصص العائد منها للصرف على احتياجات القسم المجاني والمرضى غير القادرين

وتضم المستشفيات الجامعية أكثر من ثمان مستشفيات منها المستشفى الجامعي الرئيسي، مستشفى الأطفال، مستشفى صحه المرأة، مستشفى الراجحي للكبد، مستشفى أم القصور، مستشفى جراحة المسالك البولية والكلى، مستشفى الأمراض العصبية والنفسية، مستشفى أسيوط الجديدة الجامعي.

وتستقبل العيادات الخارجية حوالي مليون مريض سنوياً من جميع محافظات الصعيد ولا يقتصر دور المستشفيات الجامعية على النواحي التعليمية والعلاجية ولكن امتد دورها الإقليمي فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة وقد حملت المستشفيات الجامعية على عاتقها مسئولية تدريب الكوادر الطبية والتمريضية والفنية بوزارة الصحة (الموقع الإلكتروني لمستشفيات جامعة أسيوط).

من أهم أسباب فشل المنظمات والمؤسسات هو عدم وجود القدرة عند العاملين فيها على مواجهة الإدارة الحالية للمؤسسة وإعلامها أن الأوضاع سيئة أو مأساوية، وهنا يأتي دور القائد التحويلي الذي يقدم مختلف أنواع المعلومات لمتخذي القرار، حيث أن القائد التحويلي يحاول بناء شبكة فكرية خارجية مع أشخاص فاعلين مؤثرين لتدعيم التغيير لهم وتقديم رؤى مختلفة لكي تكون مؤثرة على الجهاز الإداري، يجب على القائد

التحويلي كتابة وصياغة رؤية طموحه والتي سيتحقق من خلالها النقلة الحضارية للجميع، فالرؤية تجمع الناس حول حلم مشترك، وهي بذلك أداة تنسيق قوية بين مختلف الأفراد في المنظمة على مختلف المستويات والمناصب الإدارية المختلفة، وتساعد كل شخص على صناعة قرارته في ضوء هذه الرؤية الموحدة للجميع، وهى بطبيعتها حلم للمستقبل فهي تتحدى الأحوال الساكنة وتجعل السلوك الهادف أكثر وضوحاً، وهذه الرؤية لابد أن تكون واقعية وقابلة للتحقيق ترتقي بالناس وبالمنظمة وبالأحوال من حوله، أي تحقق نقلة حضارية، يختار القائد التحويلي نموذج التغيير الملائم لمنظمته من بين النماذج المتاحة التي يتوقع أن تثبت فاعليتها بحيث تكون ملائمة للواقع العملي، لذا من الخطورة أخذ نماذج تغيير جميلة أو منطقية أو لها جاذبية دون التأكد من ملائمتها للواقع العملي، لذلك فإن عند إختياره لهذا النموذج أو ذاك فأنه يختار مسارات أو مسالك للتغيير ويحدد أولوياتها وبدايات ونهايات كل منها، وتكون الاستراتيجية الجديدة هي المسار الرئيسي الذي تختاره المنظمة بين إختيارات رئيسية أخرى لتحقيق أهدافها، ومن خلال تحديد الفرص والتهديدات المتوقعة في السوق، فالقائد التحويلي يقوم بتكوين إستراتيجية جديدة تتفق مع الرؤية والرسالة والأحلام الجديدة ونموذج التغيير ومساراته من ناحية، ومع التحليل الرباعي المتمثل في الفرص المتاحة، التهديدات المتوقعة، نقاط القوة الذاتية، ونقاط الضعف الذاتية من ناحية أخرى كما يتحتم إعادة تشكيل ثقافة المنظمة التي هي نمط أو طريقة التفكير والسلوك والعادات والقيم والقناعات والمشاعر السائدة بين العاملين، وعادة ما تكون ثقافة المنظمة مستمدة من ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، لذا فأن أهم ما يجب أن يتصدى له القائد التحويلي هو إعادة تشكيل ثقافة المنظمة لتعبئة الإلتزام بالرؤية الجديدة، حيث يقوم بتكييف الأنماط والسلوك والعادات والقيم والمشاعر السائدة بين العاملين بما يلائم البرنامج الجديد لأنه لا يمكن أن يتم التغيير في ظل الثقافة السائدةا لسابقة التي تدعم النموذج الثقافي السابق لأن الوضع أصبح يختلف تماماً.

الأبعاد السلوكية للقيادة التحويلية وفقاً لنموذج Bass

التأثير النموذجي (المثالي، الكاريزمي):

هو ذلك السلوك الذى يشجع المرؤوسين على النظر إلى القادة كنماذج للدور ويتمثل جوهر التأثير المثالي فى خلق القيم التي تلهم وتوفر معاني العمل للمرؤسين. ويكون القائد نموذج وقدوة لغيرة من المرؤوسين(Bass، 1999، 22).

وحسب (Northouse) كيف يتفاعل ويستجيب التابعون للقائد وسلوكه، حيث يكون القائد ذو التأثير النموذجي محل إعجاب وإحترام من قبل تابعيه، ويمثل نموذجاً مثإلياً قوياً في السلوك "قدوة" لهم، ويتميز هذا القائد بمستوى عال من السلوكيات الأخلاقية ويزود تابعية برؤية واضحة وإحساس برسالة المنظمة، مما يجعل التابعين يريدون أن يحذوا حذو القائد ذي التأثير المثالي (Moore، 2003، 29)

التحفيز الإلهامي Inspirational Motivation :

عرف (Bass، 1999، 22) التحفيز الإلهامي على أنه قدرة القائد على توصيل توقعاته العالية إلى الآخرين وإستخدام الرموز لتركيز الجهود والتعبير عن الأهداف المنشودة بطريقة بسيطة، أي إنجاز أشياء كثيرة عن طريق زيادة الجهد المبذول.

وقد سماها، رشيد (٢٠٠٣) الحفز الملهم، ويتضمن إلهام الأتباع، وإستثارة هممهم، وإذكاء الحماس لديهم نحو الإنجاز، وذلك من خلال تقديم رؤية مقنعة للمستقبل، وإظهار التفاؤل والحماس في العمل، وتوفيرنوع من التحدي والمعنى في عمل الأتباع، وإستثارة روح الفريق لديهم، والإشادة بالنتائج الإيجابية.

الاستثارة الفكرية Intellectual Stimulation :

يعرف (Bass ،1990،22) الاستثارة الفكرية بأنها " عملية تشجيع العقلانية وإستخدام الذكاء، وحل المشكلات بعناية"، وهى تعني أيضاً " قدرة القائد ورغبته في جعل أتباعه يتصدون للمشكلات القديمة بطرائق جديدة، وتعليمهم إلى الصعوبات بوصفها مشكلات تحتاج إلى حل، والبحث عن حلول غير تقليدية لها، (العامري، ٢٢،٢٠٠٢).

إن الاستثارة الفكرية تتجلى في تأييد ودعم القائد لأتباعه للوصول إلى الإبداع والإبتكار، ومحاولة نهج طرق واساليب جديدة، وتحدي معتقداتهم وقيمهم، اي مشاركة الأتباع في حل المشاكل لإيجاد حلول خلاقة (Moore، 2003،30).

الاعتبارات الفردية Individualized Consideration :

يعني الاهتمام بالفردية ((Bass، 2003، 236 إعطاء الاهتمام الشخصي للمرؤوسين، والتعامل مع كل منهم بطريقة معينة، والعمل على تدريبهم وإسداء النصح والإرشاد لهم لتحقيق مزيد من التطور والنمو.

والقائد التحويلي يأخذ الوقت للتعرف على العاملين بشكل شخصي ليستطيع مساعدتهم على تطوير طاقاتهم ومداركهم، بالإضافة إلى التركيز على إحتيجاتهم.

ويتضمن الاهتمام بالفردية "فهم الإحتياجات لكل مرؤوس، والعمل بإستمرار على إشباعها لتطوير كل إمكانيات العاملين (Jabnonn & Al rasasi،2005، 73).

ويرى (Northouse) أن الاهتمام بالفردية يتضمن توفير القائد للمناخ الداعم، والإستماع إلى التابعين، والتعامل كمدرب وناصح، وأن يولي القائد اهتماماً للفروق الفردية، ويتعامل مع العاملين بشكل فردي وبطريقة فريدة من نوعها، ويساعدهم على تحقيق أهدافهم الشخصية والنمو الشخصي (Moore، 2003، 30).

سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية :

يمكن أن نعرف سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية على أنها سلوكيات متعمدة يقوم بها العاملون في المنظمة على اختلاف مستوياتهم الإدارية بقصد إلحاق الضرر بالمنظمة وأصولها المادية أو المعنوية أو إلحاق الضرر بالعمليات الإنتاجية أو العاملين وإيذائهم أو تحقيق مصالح شخصية تتعارض مع المصلحة العامة للمنظمة والعاملين فيها .

وقد ظهر الأهتمام عموماً بسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية في الأدب الغربي في المجال الصناعي والتجاري نتيجة للتاثيرات السلبية التي تسببها هذه السلوكيات للمنظمة والعاملين فيها، ومن ثم جاءت محاولات الباحثين لفهم العوامل التي تؤثر على احتمال انخراط العاملين في مثل هذه السلوكيات الضارة تنظيمياً، وقد ظهر في الأدبيات معايير عديدة لوصف وتحديد سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية، ومن أبرز هذه الشروط أو المعايير للحكم على سلوك العمل المضاد للإنتاجية أن يكون هذا السلوك إرادياً ومتعمداً، وبالتالي فأن السلوكيات العرضية لايمكن اعتبارها ضمن هذه الفئة، وأن يكون الهدف منها الإضرار بالمنظمة أو العاملين فيها، وليست من قبيل الصدفة، كما ينبغي أن يكون مرتكب هذه السلوكيات من أعضاء المنظمة وليس من خارجها، كما يجب أن تتعارض هذه السلوكيات مع مصلحة المنظمة، وهذة السلوكيات كثيرة جداً الا انه يمكن اجمالها بشكل أساسي في خمسة أبعاد أساسية طبقاً لنموذج سبيكتور كل بعد يحتوي على تصنيفات فرعية طبقا لوجهة نظر الباحث .

الاعتداء Abuse Against Others :

الاعتداء لغة: من العدو ، بمعنى الظلم و مجاوزة الحدّ و الحقّ ، يقال: اعتدى عليه إذا ظلمه. واعتدى على حقّه ، أي جاوز إليه بغير حق، ولا يخرج معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، حيث يستعمل بمعنى

مجاوزة الحدّ المأذون فيه أو التجاوز، المعجم الوسيط، وهي نوعان (نفسي وجسدي) ويعتبر الاعتداء الجنسي جزء من الاعتداء الجسدي.

انحراف الإنتاج: Production Deviation:

الانحراف إصطلاحاً: من خرج عن معايير السلوك المتفق عليها فى المجتمع والتي أرتضاها المجتمع يعد منحرفا، فهو يشير إلى كل أساليب السلوك التي لا تلتزم بالمعايير، سواء كانت هذه القيم والمعايير معلومة أو غير معلومة، والفعل المنحرف يترتب عليه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين وممتلكاتهم الخاصة والعامة، وغالباً مايكون الانحراف في بيئات العمل الفاسدة أو من الأشخاص الذين يعيشون في مجتمعات أو بيئات فاسدة.

ويتضح من هذا التعريف أن الانحراف الوظيفي قد يكون انتهاكا للقوانين والقواعد واللوائح التي تحكم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، أو بعضهم بالمنشأة العامة أو الخاصة، ويتكون من الانحرافات التنظيمية، الانحرافات السلوكية، الانحرافات المالية والانحرافات الجنائية.

التخريب: Sabotage:

مصطلح التخريب ظهر إبان الثورة الصناعية، وذلك عندما قام العمال البلجيكيون برمي أحذيتهم الخشبية في المعدات من أجل تعطيلها (Mangione & Quinn، 1975) ويقصد به تشوية أو تدمير الممتلكات المادية التي تنتمي إلى صاحب العمل والإهمال المتعمد للموارد واللامبالاه في ترك المخلفات أو تناثرها في مكان العمل (Carino، 1994) ويضيف (Weatherbee،2010) أن إلحاق الضرر بتكنولوجيا المعلومات والإتصالات يعد أيضاً من مظاهر التخريب.

فالتخريب هو كل فعل واعً متعمد يقصد به التدمير أو التلف أو تشوية أو إحداث خسائر مادية للمؤسسة أو العاملين فيها سواء كانت هذه الخسائر ملموسة مثل الآلات والمعدات والأدوات والمواد الخام أو غير ملموسة مثل البيانات والمعلومات الإلكترونية.

ويشتمل التخريب على جزئين أساسين التخريب المادي الملموس والتخريب المادي غير الملموس.

السرقة: Theft:

السرقة هي أخذ الشئ في خفية أي أخذ ممتلكات شخص آخر دون إذن هذا الشخص أو موافقته بقصد حرمانه من مُلكه والانتفاع به بغرض التمليك، وتعتبر السرقة أحد المصطلحات التي تدل على الجرائم ضد الممتلكات

الخاصة، مثل الاختلاس والنهب والسطو والاحتيال والاستيلاء، إلا أن السرقة أكثرهم جرماً والسرقة فعل مُجرَّم ومُخالف تقريباً في كل قوانين الدول ففي الإسلام جريمة السرقة كبيرة من الكبائر فيقول الله تعالى **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة ٣٨.

الانسحاب: Withdrawal:

الانسحاب من العمل هو التخلي عنه وقد يكون هذا التخلي هو تخلي معنوي أونفسي أو تخلي حقيقي، والذي يتكون من السلوكيات التي تحد من كمية ووقت العمل إلى أقل مما هو مطلوب في المنظمة ويشمل الغياب والوصول في وقت متأخر والمغادرة في وقت مبكر أو أخذ راحة أطول من اللازم والبحث عن عمل أخر وينتهي الى ترك العمل.

عينة الدراسة

قام الباحث بإعداد إستمارة الإستبيان، ثم تم عرضها على المحكمين وبعد التأكد من صلاحيتها قام بتوزيعها على الموظفين الإداريين وموظفي التمريض بالمستشفيات الجامعية التابعة لجامعة أسيوط وعند توزيع الإستمارة لم يتدخل الباحث بالتوجيه أو التفرقة بين المبحوثين سواء من حيث الجنس أو السن أو الوظيفة أو المؤهل، ووجد الباحث إنه من الأفضل لضمان مصداقية الدراسة، أن يعتمد في تحديد حجم العينة على الحد الأقصى المعمول به في الدراسات الإجتماعية، حيث تم الإعتماد على عينة عشوائية طبقية نظراً لأن مجتمع الدراسة متجانس نسبياً، مما يؤدي بدرجة كبيرة إلى تمثيل هذه العينة لمجتمع الدراسة فعينة الدراسة لاتعتبر جزءاً من مجتمع الدراسة فحسب بل هي إختيار روعي فيه قواعد وإعتبارات علمية لكي تكون نتائجها قابلة للتعميم على المجتمع الاصلي والمجتمعات المماثلة، وبلغ حجم العينة ٣٤٥ مفردة إعتمد عليها الباحث بشكل أساسي في التحليل طبقاً للمعادلة الإحصائية التي تحدد حجم العينة "معادلة حميدة (٢٠١٦).

أهم نتائج الدراسة:

قامت الدراسة على فرض أساسي وهو " لايوجد تأثير معنوي لأبعاد القيادة التحويلية على سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية"، وقد خلصت الدراسة إلى رفض هذا الفرض الرئيسي حيث أثبتت الدراسة التالي:

إن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية بين نمط القيادة التحويلية وسلوكيات العمل المضادة للإنتاجية داخل المستشفيات الجامعية، وأن هناك علاقة ارتباط بينهما إتجاهها عكسي، فكلما زادت القيادة التحويلية قلت سلوكيات العمل المضادة للإنتاجية فيما عدا التأثير النموذجي وهذه العلاقة قوية.

وإن درجة ممارسة العاملين الإداريين والفنين للقيادة التحويلية بشكل إجمالي وكل بعد من أبعادها في المستشفيات محل الدراسة تقع في المدى المتوسط أو فوق المتوسط من المقياس بالنسبة للمستويات الإدارية والتنظيمية الأدنى وكلما كانت المستويات الإدارية أعلى انخفضت درجة الممارسة للقيادة التحويلية بشكل كبير وملحوظ، وأنها لاتصل إلى المستوى الذي يتطلبة العمل في بيئة تنافسية، وإن درجة ممارسة الأبعاد الأربعة للقيادة التحويلية مرتبة تنازلياً كما يلي: التحفيز الإلهامي، الاعتبارات الفردية، الاستثارة الفكرية، التأثير النموذجي.

أهم التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصل الباحث الى مصطلحات إدارية جديدة غاية في الأهمية نظراً لما قد تحدثه من تغير في الكثير من العمليات الإدارية في إختيار وتعيين وترقية القادة والعاملين وهي" **الإدارة من موقع الأشخاص**" وهي إن معرفة تاريخ الشخص وقيمه وعاداته ورغباته ومعتقداته والظروف المحيطة به في نشأته وحاضره تمكن بكل سهولة من التنبؤ بشكل دقيق بسلوكه في كافة المواقف المختلفة تحت كافة الظروف، أي أنه اذا أمكن التنبؤ بسلوك الشخص أمكن بكل سهولة توجيهه وتهيئته للوظائف والأعمال التي يقوم بها وأي الأعمال يكون أكثر قدرة وكفاءة وأيها أقل، ويتم ذلك من خلال إعداد سجلات نفسية وشخصية للعاملين وتكون سرية جداً وحق خاص محفوظ للإدارة.

وإن الهدف من الإدارة من موقع الأشخاص التنبؤ بسلوكهم ومن ثم إعادة ترتيبهم أو تأهيلهم للقيام بواجابتهم ووظائفهم وتحقيق الإستفادة المثلى منهم بما يحقق المصلحة المشتركة للمؤسسة والعاملين.

ثانياً ما يعرف ب "**إدارة الحشود**" هو أدارة المجموعات البشرية المختلفة كثيرة العدد والوظائف والتي تتباين وتتنوع إلى حد كبير وتجتمع وتتدفق فى مكان واحد أو أماكن محددة وأوقات محددة وغالبأ ماتكون هذه المجموعات غير مؤهلة أو غير مدربة للتأقلم مع حركة العمل أو أن يسير النظام وفق ماهو مخطط أو مرغوب،ويشمل أيضا إدارة مجموعات العمل الكثيفة بطريقة تحقق الأنسجام والرضا الوظيفي، وهذه العملية تستوجب وتحتم تهيئة للمحيط المادي من البداية للعمل الإداري والفني وأن يتمتع بالمرونة الكافية والتجهيزات

اللازمة ووجود قواعد البيانات متاحة عن المباني والمنشأت والتجهيزات لدى جميع الجهات المختصة للحد من حدوث الكوارث وهو ما يعرف **بإدارة المنشأت** أو تهيئة الواقع المادي لسهولة العمل الإداري والبشري.

المراجع

1. **العامري**، أحمد بن سالم، (2002) السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية،**المجلة العربية للعلوم الإدارية**،المجلد التاسع العدد الأول ص ص 1-39.
2. **حميدة**، صفوت، (2016)، **التحليل الاستدلالي**، مكتبة جامعة القاهرة، الزعيم للخدمات المكتبية، ص 188.
3. **رشيد**، مازن فارس، (2003)، الذكاء العاطفي والقيادة التحويلية، **مجلة البحوث التجارية**، مجلد 25،القاهرة، مصر.
4. **عبد الوهاب**، ياسر،(2015)، أثر تطبيق نظم الإدارة المفتوحة في دعم القدرة التنافسية للمستشفيات الجامعية المصرية، **مجلة الإداري**، العدد 143 السنة 37، ص ص 51-98، سلطنة عمان.

1- Bass, Bernard, (1999), Handbook of leadership: A survey of research, **New York**: **free press**, p8.USA

2- Bass, B. M. & Seltzer, (2003), improving organization effectiveness through transformational leadership, London, **sage publication**, UK.

3- Crino, M. D. (1994). "Employee sabotage: A random or preventable phenomenon?".**Journal of Managerial Issues** 6: 311–330.

4- Hollinger,R. & Clark, J., (1982), formal & informal social controls of employee deviance, **the sociological quarterly**, vol. 23, pp 333-343.

5- Jabnoun, N., &Al-Rasasi, A.J., (2005), transformational leadership and service quality in UAE hospitals,**managing services quality**, Vol.15 No.1, pp 70 – 81

6- Mangione, T., & Quinn, R., (1975), job satisfaction counterproductive behavior and drug use at work, **journal of applied psychology**, vol, 60, pp 114-116.

7- Moore, L.L.,(2003), leadership in the cooperative extension system, an examination of leadership styles and skills of state directors and administrators, **unpublished ph.D thesis**, university of Florida, USA.

8- Sackett,Paul; Berry, Christopher; Wiemann, Shelly; Laczo, Roxanne (2006). "Citizenship and Counterproductive Behavior: Clarifying Relations Between the two Domains". **Human Performance 19** (4): 441–64.

9- Spector,P. E., Fox, S., Penney, L. M., Bruursema, K., Goh, A. & Kessler, S., (2006), the dimensionality of counter productivity: Are all counterproductive behaviors created equal?,**Journal of vocational behavior**, 68, pp446- 460

10- Weatherbee, T., (2010), counterproductive use of technology at work: information and communications technologies and cyber deviancy, **human resource management review**, vol.20, pp 35-44

تسوية منازعات الاعتمادات المستندية

د. عبد القادر رسمه غالب

المؤسس والمستشار القانوني الرئيس عبد القادر ورسمه للاستشارات

تقوم البنوك بدعم التجارة الدولية عبر عدة منافذ من أهمها تمويل نشاط الاعتمادات المستندية الذي يحرك عمليات الصادر والوارد من ركن لآخر عبر المحيطات والسموات. وهذه التجارة بمبالغ كبيرة جدا لا حصر لها، ولولا البنوك وأموالها المتحركة لانتكست وتوقفت هذه التجارة وتضرر الجميع. ولأهمية التجارة الدولية لكل الأطراف، قامت غرفة التجارة الدولية بباريس بإصدار العديد من اللوائح والأنظمة "الموحدة" لتنظيم كيفية تمويل التجارة الدولية عبر البنوك، ونذكر منها، القواعد الموحدة والممارسات المصرفية لتنظيم الاعتمادات المستندية والقواعد الموحدة لإعادة الدفع بين البنوك للاعتمادات المستندية والقواعد الموحدة لغرفة التجارة الدولية للتحصيل، والقواعد الموحدة لأحكام الضمانات المصرفية وغيرها.

من دون شك، فإن عمليات البنوك لتمويل التجارة الدولية وعملياتها الدؤوبة المرتبطة بالعملاء تجد الرعاية القصوى من غرف التجارة وبيوت التجار. ولهذا اهتمت غرفة التجارة الدولية اهتماما خاصا بتنظيم هذه العمليات، إضافة لوسائل تسوية المنازعات التي من الطبيعي أن تطرأ من وقت لأخر بين الأطراف في مثل هذه الأعمال الفنية. وفي هذا المسعى، قامت غرفة التجارة الدولية بإنشاء محكمة التحكيم الدولية كبديل لتسوية المنازعات التجارية والمصرفية وغيرها. ولقد قامت محكمة التحكيم الدولية بإنجاز أعمال كبيرة تم من خلالها التسوية الناجزة للمنازعات المستعصية، وهذا بدوره شكل حافزا كبيرا ودعما قويا ملموسا لدعم التجارة الدولية لأن توفير العدالة يخلق الثقة ويوفر الطمأنينة في ظل حكم القانون.

غرفة التجارة الدولية، واصلت السير في مشوار البحث لتقديم المزيد من بدائل تسوية المنازعات وخاصة المرتبطة بالاعتمادات المستندية وذلك لخصوصية هذه المعاملات وأثرها القوي المباشر في وعلي التجارة الدولية. وعليه تم استحداث نظام غرفة التجارة الدولية للتسوية الفنية لمنازعات الاعتمادات المستندية، وبموجب هذا النظام تم إنشاء مركز الخبرة التابع لغرفة التجارة الدولية والمرتبط مباشرة بسكرتارية غرفة التحكيم الدولية. مركز الخبرة المشار له أعلاه، يتكون من خبراء مصرفيين وقانونيين ومستشارين فنيين يتم اختيارهم بعناية بواسطة غرفة التجارة الدولية وتتم إحالة المنازعات الخاصة بالاعتمادات المستندية لهم للنظر فيها وإصدار القرارات الفنية في كل نزاع. ووفق نظام تسوية منازعات الاعتمادات المستندية، يجوز للمدعي تقديم طلبه لمركز الخبراء موضحا

قضيته ومرفقا كل المستندات والبيانات الضرورية وعلي المدعي عليه تقديم رأيه ودفاعه مشفوعا بالمستندات والبيانات للمركز، مع العلم أن القرار بشأن النزاع قد يصدر إذا لم يقم المدعي عليه بتقديم دفاعه ومستنداته خلال الفترة الزمنية المحددة له.

وتتوفر بغرفة التجارة الدولية قوائم تتضمن أسماء الخبراء الفنيين والمصرفيين والمختصين المؤهلين للنظر في مسائل الاعتمادات المستندية، وتقوم الغرفة باختيار ثلاثة من قائمة الخبراء ممن تتوفر فيهم الكفاءة والخبرة الفنية الخاصة لدراسة وتقييم المنازعات وإصدار القرارات الفنية حولها. مع العلم، أن لجنة الخبراء بعد الانتهاء من عملها تقوم بتقديم رأيها لأحد الخبراء الذي يتم تعيينه بواسطة لجنة المصارف التابعة لغرفة التجارة الدولية. ولهذا الخبير دور فني هام يتمثل في مراجعة القرار للتأكد من أنه ينسجم أو لا يتعارض مع القواعد التنظيمية الخاصة بالاعتمادات المستندية الصادرة من غرفة التجارة الدولية بباريس.

عبر هذه الممارسة يتم نظر المنازعات المتعلقة بالاعتمادات المستندية في خلال فترة زمنية لا تتجاوز ثلاثة أشهر علي أقصى حد، وفي هذا تطور كبير لأن عرض مثل هذه المنازعات للمحاكم يأخذ وقتا طويلا بل سنوات عديدة وفي الكثير من الحالات فان القرارات القضائية الصادرة قد لا تكون منسجمة مع الممارسات المصرفية السليمة المتعارف عليها دوليا، مما يسبب ربكة في العمليات المصرفية الدولية. ومن هذا يتبين أن التحكيم له أفضال كثيرة في حسم المنازعات المصرفية الفنية، مهما كانت صعبة معقدة الجوانب، في أسرع وقت. وبفضل التحكيم، يتم تجاوز المشكلات التي قد تعترض التجارة الدولية والممارسات المصرفية السليمة ويستمر دولاب التجارة لتغطية متطلبات جميع أركان المجتمع في عالمنا الواحد المكمل لبعضه البعض.

إضافة لما أوضحنا، فان من مميزات هذا النظام، أن قراراته لها اعتبار كبير وسط المهنة المصرفية وتؤخذ كمعايير "بنش مارك" يتم الاسترشاد بها وإتباعها بواسطة البنوك عند التعامل مع الاعتمادات المستندية، وهذه المرجعية تدعم تطور المهنة المصرفية وانتهاج أفضل الممارسات المصرفية لتقديم أفضل الخدمات لصالح البنوك والعملاء من أفراد أو شركات أو دول.

ومن واقع التجربة، فإننا ندعم اللجوء لهذا التحكيم الخاص بحسم منازعات الاعتمادات المستندية، نظرا لما حققه من نجاح ولأهميته لهذا النشاط المصرفي الهام والحساس.

المؤتمر المشترك مع البنك الدولي: الحوكمة الإدارية للمؤسسات المالية الإسلامية: التغلب على التحديات وتنفيذ أفضل الممارسات

٥ أغسطس ٢٠١٨، المنامة، مملكة البحرين | ينظم المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، المظلة الرسمية للمؤسسات المالية الإسلامية، بالتعاون مع البنك الدولي المؤتمر المشترك الثاني تحت عنوان: "الحوكمة الإدارية للمؤسسات المالية الإسلامية: التغلب على التحديات وتنفيذ أفضل الممارسات"، بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٨، في كوالالمبور، ماليزيا بالتزامن مع المنتدى العالمي للصيرفة الإسلامية ٢٠١٨.

وبعد نجاح المؤتمر المشترك الأول الذي عقد بين المجلس العام والبنك الدولي في عام ٢٠١٥، في عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية، يسر المجلس العام والبنك الدولي إطلاق النسخة الثانية من المؤتمر حول الحوكمة الإدارية للمؤسسات المالية الإسلامية. حيث يهدف المؤتمر إلى تعزيز إلتزام كلاً من المجلس العام والبنك الدولي للمساهمة في تنمية ممارسات الحوكمة في المصارف الإسلامية في الأسواق العالمية والأسواق النامية.

وسيجمع المؤتمر عدداً من ممثلي قطاع الصناعة المالية الإسلامية والمؤسسات الإنمائية المتعددة الأطراف والهيئات التنظيمية الدولية وصناع السياسات وقادة العمل المصرفي والأوساط الأكاديمية وأصحاب المصلحة تحت سقف واحد لمناقشة القضايا الناشئة وعرض أفضل ممارسات الحوكمة وذلك لضمان استمرار نجاح الصناعة المالية الإسلامية.

وخلال برنامج العمل سيتم عرض وجهات نظر المتحدثين من خلال الرؤى الاستراتيجية المختلفة في أهم مجالات الحوكمة الإدارية في المؤسسات المالية الإسلامية. كما سيتم مناقشة سبل تعزيز ممارسات الحوكمة الإدارية الحالية، وكيفية التغلب على التحديات الحالية والمستقبلية في الإطار التنظيمي لتقديم الأنظمة الوقائية الراهنة.

ويُنظم هذا المؤتمر بموجب مذكرة تفاهم تم توقيعها بين المجلس العام والبنك الدولي، والذي يتماشى مع هدف المجلس العام في رفع مستوى الوعي بالمالية الإسلامية، و تعزيز تبادل المعلومات بين أعضاء المجلس والجهات ذات العلاقة في الصناعة المالية الإسلامية.

والجدير بالذكر أن المنشور المشترك بعنوان: "ممارسات حوكمة الشركات في المصارف الإسلامية لعام ٢٠١٧"، هو أحد ثمرات مذكرة التفاهم بين المجلس العام والبنك الدولي، وقد كشف المنشور عن مجالات جديدة لممارسة

حوكمة الشركات في المصارف الإسلامية، من خلال تحديد نقاط القوة والضعف لتلك الممارسات وعرض عدداً من التوصيات التي تساهم في تحسينها. وقد أشارت نتائج التقرير بأن المصارف الإسلامية تقوم بعمل جيد فيما يتعلق بالشفافية والإفصاح والتدقيق والمراجعة الداخلية. إلا أن هناك الكثير من التحديات الخاصة بحوكمة المخاطر والحوكمة الشرعية وبعض الجوانب في مجالس الإدارات للمؤسسات المالية الإسلامية. ومن هذا المنطلق عمد المجلس العام والبنك الدولي على مواصلة العمل لبحث الحلول المناسبة لقضايا الحوكمة الإدارية في المؤسسات المالية الإسلامية وذلك من خلال عرض قضايا إدارة المخاطر والشفافية والتقارير ومتطلبات الإفصاح بالإضافة إلى المواضيع المرتبطة بالاستقلالية ومساءلة الهيئات ومجالس الرقابة الشرعية من أجل تعزيز الأنظمة الرقابية.

للمزيد من المعلومات حول المشاركة في المؤتمر القادم، يرجى التواصل مع الأمانة العامة:

البريد الالكتروني: events@cibafi.org

هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٣٥٧٣٠٠

فرص رعاية المؤتمر لاتزال متاحة وذلك لفترة محدودة، يرجى التواصل مع فريق عمل الأمانة العامة عبر:

البريد الالكتروني: sponsorship@cibafi.org

هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٣٥٧٣١٨

ورشة عمل فنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية في عمّان

١٧ سبتمبر ٢٠١٨، المنامة، مملكة البحرين، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية | أطلق المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، المظلة الرسمية للمؤسسات المالية الإسلامية، ورشة عمل فنية حول تطوير المنتجات والهندسة المالية للمؤسسات المالية الإسلامية، والتي امتدت خلال ثلاثة أيام، وذلك باستضافة كريمة من البنك المركزي الأردني.

وقد تم افتتاح ورشة العمل بكلمات ترحيبية وافتتاحية من كل من **السيد محمود ابراهيم الصبيحات**، مساعد المدير التنفيذي لقسم الإشراف المصرفي، البنك المركزي الأردني، و**السيد عبدالإله بلعتيق**، الأمين العام، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، **والسيد موسى عبدالعزيز شحادة**، عضو مجلس إدارة المجلس العام والرئيس التنفيذي، البنك الإسلامي الأردني.

وتستهدف هذه الورشة المهنيين والعاملين في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وتسعى إلى تأهيل المشاركين لكسب المعرفة والخبرة اللازمة حول مفهوم الهندسة المالية وتطوير المنتجات للمؤسسات المالية الإسلامية، وذلك من خلال فتح باب النقاش حول آليات تحديد إطار مبادئ الشريعة في تطوير المنتجات المالية، ناهيك عن عرض مسائل أعمق وأدق حول عمليات تطوير المنتجات مع التركيز على الخدمات المالية الإسلامية.

وخلال برنامج العمل، ستتاح الفرصة للمشاركين لتبادل الخبرات وفتح آفاق النقاش من خلال عرض تجاربهم المهنية والتركيز على دراسة حالات نظرية وعملية وتقنيات فنية للتطبيق في بيئة العمل، مما يعزز الأداء المهني لديهم.

تم تصنيف تطوير المنتجات في الصيرفة الإسلامية كأحد أهم ثلاثة مخاوف لهذه الصناعة، والذي تم الكشف عنها سلفاً في تقرير الاستبيان العالمي للمصرفيين الإسلاميين. وقد شجعنا الطلب الكبير من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في المنطقة على تنظيم هذه الورشة التي من شأنها زيادة وتحسين أداء المشاركين وتحسين جودة عملهم.

والجدير بالذكر بأن ورشة العمل تمت باستضافة كريمة من معهد الدراسات المصرفية التابع للبنك المركزي الأردني، وبشراكة استراتيجية مع البنك الإسلامي الأردني، ودعم من شركة التأمين الإسلامية. شهدت الورشة حضور أكثر من ٥٠ مشاركا من ٨ دول.

تمثل هذه المبادرة أحد مخرجات الهدف الاستراتيجي الرابع الخاص بدعم التطوير المهني، والذي من خلاله يسعى المجلس العام لتطوير القدرات المهنية وتأهيل الكوادر البشرية في صناعة الخدمات المالية الإسلامية، وبصفة المجلس العام صوت الصناعة المالية الإسلامية، يهدف دوما إلى توفير منصات تدريبية ومهنية رفيعة المستوى تدعم نمو وتطوير الموارد البشرية وتجمع المتخصصين في هذه الصناعة لإثراء الحوار وتعزيز تبادل المعرفة حول المسائل الهامة في الصناعة.

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions

CIBAFI

المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

Ivey Business School

WESTERN UNIVERSITY · CANADA

CIBAFI – Ivey Business School Executive Programme on Strategic Thinking, FinTech Innovation, Founder's Mentality, and Leading Digitalization

13 - 14 November 2018

Manama, Kingdom of Bahrain

About CIBAFI

The General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a non-profit institution that constitutes the official umbrella for Islamic financial institutions in the world. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. It is considered as one of the International Islamic Infrastructure Institutions. It was established on 16th of May 2001 in the Kingdom of Bahrain.

Today, CIBAFI with over 125 members from over 33 jurisdictions, is recognized as a key piece in the international architecture of the Islamic finance industry. In its mission to support Islamic financial services industry (IFSI) by being the leading industry voice advocating regulatory, financial and economic policies that are in the broad interest of our members and that foster the development of the Islamic Financial Services Industry and sound industry practice, CIBAFI is guided by its Strategic Objectives, which are 1) Policy, Regulatory Advocacy, 2) Research and Publications, 3) Awareness and information sharing and 4) Professional Development.

About Ivey Business School

The Ivey Business School at Western University, Canada was founded in 1922 and is one of North America's oldest and most established providers of business education. Ivey's mission is to develop outstanding business leaders who think globally, act strategically and contribute to the societies within which they operate. Ivey is the second largest producer of business cases in the world, and the world's largest producer of Asian business cases. These business cases are used as teaching material by top business schools around the world. In 2015, Ivey Business School partnered with the Central Bank of Bahrain to design and deliver the acclaimed Waqf Fund Leadership Grooming Programme for Islamic Banks. About 35 top executives from 10 major banks joined the multi-module programme in Hong Kong and Toronto. In April 2018, another 2-week Waqf Fund programme for grooming of Bahrain's future CFOs was launched in Toronto.

Programme Objective and Description

This 2018 executive programme is the fourth annual offering between CIBAFI and Ivey Business School to deliver a world class and highly interactive learning experience for Islamic Financial Institutions (IFIs) executives in the domain of Strategic Thinking, FinTech Innovation, Founder's Mentality, and Leading Digitalization in the face of disruptive changes. This programme begins with a practical deep-dive into the application of strategic thinking, which is crucial for the development of business leaders in a VUCA world. The first session is followed by a FinTech business case, which will delve into practical applications in building a FinTech business in digital currency and how to promote legitimate adoption among traditional banking customers.

The third session will take a deeper look at Founder's Mentality. Successful companies earning above-average returns and sustainable growth must instill a strong culture that engages employees in exploitation of existing business as well as exploration of new opportunities. Principles and tools from the third session will be applied to the analysis of how an incumbent national bank has disrupted its business model through digitalization and rebuilt its entrepreneurial culture in creating a 22,000-person start-up. The final session of the programme is a highly interactive exercise with personalized take-aways. Participants will prototype and test specific business ideas and models to enhance the customer experience and improve performance of various business lines in banks.

*Every effort has been made to ensure the accuracy of the information provided. However, information in this brochure is subject to change without prior notice.

Interactive Case Learning Methodology

The Ivey learning approach is based on learn-by-doing, not just learn-by-listening. What managers truly need does not come in a textbook. It is experiential and intuitive. It is something we call the Ivey Learning Experience. The experience is carefully orchestrated to mirror the business decision-making process and integrate across business disciplines.

Through Ivey's case learning method, participants will be put in the shoes of decision-makers, struggling with real challenges, incomplete or too much information, time limits, people issues and resource constraints. Participants develop a set of skills to effectively analyze issues, develop strategies and execute plans successfully. Leveraging on this renowned application driven case learning approach, this programme is a useful forum for stepping back from the daily business to take a broader and more strategic look at the organization and industry, in order to drive sustainable performance and future growth.

Who Should Attend?

This programme is ideal for senior Executives and Board Members from Finance and Banking, Strategy and Consulting Industries, as well as members of regulatory bodies. Our functional focus would include but not limited to the following sectors:

- Financial Services
- Risk Management
- Economics
- Banking
- Governance
- Legal and Regulatory
- Product Development Oversight
- Business Strategy/Leadership
- Innovation and Transformation
- Information and Financial Technology
- Shariah Scholars
- Business Owners

Why you should attend?

- Receive a world class and a highly interactive learning experience based on a learn – by – doing approach
- Develop corporate entrepreneurial sensitivities to take advantage of opportunities and overcome challenges for sustainable growth.
- Develop a set of skills to effectively analyze issues, develop strategies and excellent plans on Strategic Thinking, Fintech Innovation, Digitalization and more…

Detailed Sessions of the Programme

Day 1: Tuesday, 13th November 2018

08:30 – 09:00	Registration & Morning Coffee
09:00 – 09:15	**Welcoming Session** Opening Remarks by CIBAFI
09:15 - 10:45	**Session 1** • Objectives and expectation from the programme • Perform Now and Build for the Future • Development of strategic thinking – creating and capturing value • Plenary discussion on sustainable competitive strategy and differentiation
10:45 - 11:00	Coffee Break
11:00 - 13:00	**Session 2** • Brief lecture on current trends in FinTech, digitalization, and FinTech as a disruptor or an enabler for banks • Islamic Financial Institutions' (IFIs) current business opportunities and challenges in relation to FinTech and in favor of sustainability and growth
13:00 - 14:00	Lunch
14:00 - 17:00	**Session 3** • FinTech – Digital Currency and Challenges in Legitimization • ***Business Case – BitGold: Turning Digital Currency into Gold?***

Day 2: Wednesday, 14th November 2018

09:00 - 10:45	**Session 4** • Video Sessions and Plenary Discussion on Founder's Mentality • ***Article – Killing Complexity Before Complexity Kills Growth (Bain & Co.)***
10:45 - 11:00	Coffee Break
11:00 - 12:30	**Session 5** • Digital Transformation of an Underperforming and Incumbent National Bank • ***Business Case – DBS Transformation (A): Becoming a World-Class Multinational Bank***
12:30 - 13:30	Lunch
13:30 - 16:45	**Session 6** • Reimagining Customer Experience Interactive Exercise • ***Read up on what's keeping leaders up at night – "Top 9 Ethical Issues in Artificial Intelligence"***
16:45 - 17:00	Closing Session

DISCLAIMER: This agenda is provided for information purpose only. Please be advised that this agenda is subject to change.

General Council for Islamic Banks And Financial Institutions

CIBAFI

المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

Ivey Business School
WESTERN UNIVERSITY · CANADA

CIBAFI – Ivey Business School Executive Programme on Strategic Thinking, FinTech Innovation, Founder's Mentality, and Leading Digitalization

13 - 14 November 2018 | Manama, Kingdom of Bahrain

Registration Form

Name (الاسم) ----------

Nationality (الجنسية) ----------

Institution (المؤسسة) ----------

Position (المسمى الوظيفي) ----------

Department (القسم) ----------

Address (العنوان) ----------

Country (الدولة) ----------

Email (البريد الالكتروني) ----------

Telephone (الهاتف) ----------

Fax(الفاكس)----------

Mobile (الجوال) ----------

Programme Details

Fee per participant:
CIBAFI Members 2,500 USD
CIBAFI Non-members 2,900 USD

Please send the completed form to CIBAFI Secretariat
Email: events@cibafi.org | Tel : +973-17357318 | Fax: +973-17324902

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

رابط زيارة المنتدى

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

Global Islamic Economics News

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions
المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية
CIBAFI
15 ANNIVERSARY 2001 - 2016

About CIBAFI

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a nonprofit institution that represents Islamic financial institutions (IFIs) worldwide. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. CIBAFI is affiliated with the Organisation of Islamic Cooperation (OIC). Established on 16 May 2001 by an Emiri special decree, in the Kingdom of Bahrain, today with nearly 120 members from over 30 jurisdictions, CIBAFI is recognized as a key component of the international architecture of the Islamic finance industry.

Its mission is to support the Islamic financial services industry in the form of a leading industry voice in advocating regulatory, financial and economic policies which are in the broad interest of CIBAFI's members and which foster the development of the Islamic financial services industry and sound industry practices.

CIBAFI's members vary from Islamic banks, multilateral banks, international standard setting organizations, regulators and other professional service firms.

Policy, Regulatory Advocacy

- Balanced dialog with the International standard setting organisations
- Establishing a dialog with the Financial Regulators and Supervisors
- Create working relationships with other Stakeholders such as multilateral banks

Research and Publications

- Develop & publish periodical newsletter
- Publication of specific reports
- Develop technical market related research

Awareness and Information Sharing

- Organise periodic regional events
- Create arena for dialog - Roundtables
- Establish discussion platform

Professional Development

- Executive Programme
- Technical Workshops
- Professional Certifications

Stay tuned on CIBAFI activities:

Facebook.com/CIBAFI
Linkedin.com/CIBAFI
Twitter.com/CIBAFI
Youtube.com/CIBAFI.ORG

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)

Manama, Kingdom of Bahrain.
P.O. Box No. 24456

Email: cibafi@cibafi.org
Telephone No.: +973 1735 7300
Fax No.: +973 1732 4902